وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر – بسكرة –
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قطب شتمة
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

عنـــــوان المذكـــــرة

الطيب العقبي والحركة الوهابية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعـــداد الطالبة: تحـــت إشـــــراف:

قيـــــري هدى أ.د. مزهودي مسعـــود

السنة الجامعية 2013/2012

خطة البحث

خطـــــــة البحـــــــث:

مقدمة.

الفصل الأول: نبذة عن حياة العقبي.

1. المولد والنشأة.
2. هجرته للحجاز
3. العوامل المشرقية المؤثرة في شخصيته.
   أ. العامل الاسري و الاجتماعي
   ب. علم أساتذته وتوجيهه له.
   ج. مؤهلاته الفكرية.
4. نشاطاته في الحجاز.
   أ. نشطه الصحفي.
   ب. نشاطه الأدبي.
   ج. نشاطه السياسي.
5. أعماله في بسكرة و الجزائر والعاصمة.
   أ. صدى الصحراء (جريدة)
   ب. خطيب نادي الترقي.
   ج. مساهمته في تأسيس جمعية العلماء.
6. مرضه ووفاته.
7. مساهمته في تأسيس جمعية العلماء المسلمين.
8. مرضه ووفاته.

مقدمة

مقدمـــــــة

انتهج الاستعمار الفرنسي منذ أن حل بالجزائر سياسة تستهدف تجريد الشعب الجزائري من كيانه وأصالته ليتيسر له بعد ذلك إدماجه لتحقيق مشروع الجزائر الفرنسية، ووجه ضرباته الأولى لنيل من عقيدة الجزائريين وتسوية الدين الإسلامي, وحارب اللغة وشجع الطرقية والشعوذة والخرافات.

لكن بالرغم من سياستها التغريبية فإنها لم تفلح، وقد اتضح ذلك في ردود فعل الجزائريين لإحباط كل النوايا الاستعمارية، و تمثلت هذه الردود في الاتجاه الإصلاحي الذي ظهر في مطلع العشرينات .وكانت أول مبادرة للإصلاح هي جمعية العلماء المسلمين والتي كان هدفها إحياء التراث العربي الإسلامي والمحافظة على الدين الإسلامي واللغة العربية، إلا أن دور الجمعية لم يتضح إلا مع بدايات الثلاثينات بعد أن كونت نخبة مثقفة أمثال: عبد الحميد بن باديس ,الابراهيمي، الميلي، والعقبي.

وانطلاقا من هذا فلقد ارتأيت أن يكون موضوع مذكرتي هذه شخصية الشيخ الطيب العقبي ودوره فى الحركة الإصلاحية وتاثره بالحركة الوهابية نتيجة إ قامته في المشرق العربي في منطقة الحجاز موطن نشأتها. هذه الحركة التي كانت تهدف الى الثورة على البدع والخرافات والتوكيد على التوحيد والحث على التعلم والتعليم الإسلامي.

أما عن مبررات اختياري للموضوع، فقد يكون من العسير تحديد أسباب اختيار موضوع ما، ذلك أن البحث لا يأتي نتيجة عامل محدد واحد، وإنما ينشأ تدريجيا، ولعل أوفر الدواعي أو المبررات التي جعلتني أنجذب إلى هذا الموضوع مايلي:

1. يعتبر الطيب العقبي من المؤسسين الأوائل والصانع لحركة الصحوة الإسلامية، إذ احتضن العمل الدعوي ومارسه وأسهم في التأسيس له نظريا ومنهجيا وتنظيميا.

2. يمثل الطيب العقبي بإنتاجه الفكري والثقافي المتنوع، وبعلمه الدعوي المنظم والمستمر وبجهوده الإصلاحية في ميادين التعليم والتربية والثقافة مدرسة كاملة وتجربة غنية تستقطب اهتمام الباحثين.

3. كذلك من خلال مطالعاتي لما كتب عن الطيب العقبي اكتشفت مدى تأثره بالحركة الوهابية والتي كانت حركة جديدة بالنسبة للشعب الجزائري لذا خصصت فصلا للحركة الوهابية كونه موضوع لم يتطرق له الباحثين فأردت أن أشرح وأبين وأفسر هذه الحركة أو العقيدة، وهل لاقت رواجا فى المجتمع الجزائري أم لا؟.

تعتبر جهود المفكرين والدعاة والمصلحين بمثابة خبرات يتوجب على كل من يدعو إلى الإصلاح، وينشد التغيير الناجح أن يتدارسها ويقف عندها مليا. ليستلهم منها العبر ويكتشف مواطن الخلل، ومن ثم يمارس عملية الانتقاء بوعي وفعالية.

ولكن الإشكالية المركزية التي تطرح نفسها ونحن نعرض لشخصية الطيب العقبي وتأثره بالحركة الوهابية هي:

"هل ساهم الطيب العقبي في نشر الفكر الوهابي في الجزائر وماذا كان رد فعل المجتمع الجزائري؟"

- ما هي المبادئ الأساسية للحركة الوهابية ومن هو مؤسسها؟ وما هو فكرها؟
- كيف تأثر الطيب العقبي بالوهابية؟
- وكيف كان تأثيرها على الشعب الجزائري وما هي ردة الفعل؟

أما الهدف من بحثي هذا هو محاولة إبراز جهود الطيب العقبي في حركة الفكر والدعوة الإسلامية وبيان الأثر الذي تركه أو حققه في حركية الصحوة الإسلامية.

وبالرغم من هذه الجهود التي بذلها الشيخ الطيب العقبي إلا أنه لم يلتفت إليه الباحثون بالشكل الذي يروي الغليل، ومن ثم فإن الجهود العلمية التي بذلت في سبيل إماطة اللثام عن هذه الشخصية الفكرية، والدعوية، تبقى الآمال الموجودة، لذا نجد من الدراسات التي تناولت الطيب العقبي نادرة وقليلة فمنها أحمد مريوش الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، والشيخ الطيب العقبي لمحمد الطاهر فضلاء.

أما المنهج المتبع في هذا البحث فهوالمنهج التحليلي الذي ساعدنا فى تحليل أفكار وشخصية الطيب العقبي وقد اقتضت الخطة أن تكون من مقدمة و 3 فصول وخاتمة، ففي المقدمة تطرقت إلى إشكالية البحث وأسباب اختياري لهذه الشخصية وأهداف البحث والعوائق التي اعترضته، أما الفصل الأول فتناول حياة الطيب العقبي من حيث التعريف به ونشأته ثم هجرته إلى الحجاز والعوامل المشرقية المؤثرة في شخصيته منها العامل الأسري وعلم أساتذته وتوجيههم له ومؤهلاته الفكرية وعن نشاطاته في الحجاز: النشاط الصحافي والأدبي ثم نشاطاته في بسكرة والجزائر العاصمة مثل صدى الصحراء، خطيب نادي الترقي ومساهمته في تأسيس جمعية العلماء المسلمين وينتهي الفصل بذكر مرضه ووفاته.

أما الفصل الثاني فيحمل عنوان الدعوة الوهابية ففي العنصر الأول تحدثت فيه عن نشأة الحركة الوهابية وعن أهدافها، ثم ذكرت مراحل الدعوة الوهابية وفي العنصر الرابع تطرقت الى الفكر الديني عند الوهابيين ثم عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وفكره والمصادر العقائدية التي يعتمد عليها الوهابيون في إصدار الأحكام وأخيرا أشرت الى الأصول الثلاثة وأدلتها.

و جاء الفصل الثالث ليتناول الطيب العقبي والحركة الوهابية حيث تعرضنا لتأثر الطيب العقبي بالحركة الوهابية ثم الوضعية الدينية في بسكرة قبيل مجيء العقبي ثم نشاطه الديني في بسكرة .ثم أوضحنا أوضاع الجزائر العاصمة الدينية قبيل مجيء العقبي، ثم ختمنا الفصل بتعداد أوجه الأنشطة التى قام بها العقبي فى العاصمة والآثار المترتبة عن ذلك,

وأما خاتمة البحث فجاءت عبارة عن النتائج المتوصل اليها من خلال هذه الدراسة

أما بخصوص المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في الدراسة فلقد اعتمدت أولا على القرآن الكريم وبعض المصادر مثل محمد الهادي الزاهري: شعراء في العصر الحاضر. مذكرات الشيخ خير الدين، مبارك الميلي رسالة الشرك ومن المراجع الذي أفادتني كثيرا في بحثي هي:

محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة،

عبد الكريم بو الصفصاف: جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى.

أحمد مريوش: الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية.

كذلك محمد كمال ظاهر: الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي، كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب. فلقد استفدت كثيرا من هذه المراجع.

أما عن معوقات البحث فتتمثل في قلة المعلومات بالرغم من توفر المراجع إلا أن المعلومات التي توجد فيها غير كافية فهي عبارة عن مقتطفات فقط لحياته لم يكن هناك تفصيل في حياته خاصة في تأثره بالحركة الوهابية فيعبرون عليها مرور الكرام.

ويجدر في الأخير أن أشكر الله عز وجل على توفيقه وإعانته لي في إكمال هذا البحث كما لا يمكن أن أفوت شكري الخالص لكل من أستاذي ومشرفي مزهودي مسعود على بذله من جهد لمساعدتي وتشجيعه لانجاز هذا البحث المتواضع فهذا من كريم أخلاقه وحسن معاملته وأشكر كل من زملائي الذين قدموا لي يد المساعدة وأشكر كل أساتذتي الكرام الذين تشرفت بالتتلمذ على أيديهم فللجميع كل التقدير والاحترام والشكر.

الفصل الأول

1. المولد والنشأة:

قبل الحديث في العقبي ونشأته نتعرف على نسبه و أسرته فالعقبي من منطقة الأوراس، وقد ترجم لنفسه بقوله: ووالدي هو محمد بن الحاج صالح ولذلك فالاسم الحقيقي للعقبي هو الطيب بن محمد بن ابراهيم بن الحاج صالح، ويطلق على كل من ينتمي إلى هذه الأسرة ابن الحاج صالح إلى يومنا هذا. [1]

أما لقب عائلته فهو إبراهيمي من فصيلة امحمد بن عبد الله، إحدى بطون قبيلة أولاد عبد الرحمان. التي تسكن منذ القديم في جنوب جبال الأوراس في جبل أحمر خدوا في الناحية التي تسمى منه (كباش) و أولاد عبد الرحمان قبيلة كبرى وقد اشتهرت بالبطولة، أما والدته فهي السيدة باية بنت محمد من أسرة آل خليفة الماجدة جاء بها من بلدة ليانة قرب خنقة سيدي ناجي في الزاب الشرقي نحو خمسة أعوام وسكن بها مدينة سيدي عقبة فولدت له الطيب و هو ولدها البكر وسكينة، ثم حمزة في المدينة المنورة.

وكانت والدة الشيخ الطيب ورعة نقية شديدة التمسك بالدين محبة للعلم، حازمة فصيحة فأورثت لابنها الطيب هذه الصفات وكانت أسرة آل خليفة ذات ثقافة عربية اسلامية وذات تمسك بالدين وشرف نبيل.[2]

ونحن إذ نورد هذه الأنساب لا لشيء إلا لمعرفة أصل العقبي والتعرف على سيرة آبائه و أجداد وقد عبر العقبي عن بغضه للتفاخر بالإنسان بقوله:" دعنا من تعداد الآباء و الأجداد والمفاخرة بالألقاب و الأنساب لأن ذلك ليس بمذهب لي..."[3]

---

[1] محمد الهادي الزاهري: **شعراء في العصر الحاضر المطبعة** التونسية 1927)ص127.

[2] محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، (المطبعة العربية الجزائرية 1971) ص104–106.

[3] الزاهري:المرجع السابق، ص125 .

أما عن مولد العقبي و نشأته الأولى فلقد ولد هذا العلامة المصلح بقرية سيدي عقبة مدينة بسكرة، وشاءت الأقدار أن يكون من مواليد العقد التاسع من القرن الماضي 1890 وهو العقد الذي ولد فيه كل من الشيخ ابن باديس و الشيخ الابراهيمي.[1]

وأمضى العقبي جزءا من طفولته الأولى في مسقط رأسه سيدي عقبة، ولذلك تظافرت عوامل عديدة في تكوين شخصيته سواء منها الوراثية او المكتسبة، ولذلك فقد تظافرت عوامل عديدة كما قلنا في شخصية العقبي منها:[2]

التربية الأسرية:

لقد ترعرع العقبي ونشاطه وسط أسرة متواضعة الجاه عرفت بالورع والتقوى وقد أورثت تلك الصفات لابنها فكانت أمه تقية فلقنت لابنها تلك الخصال.

البيئة الاجتماعية:

مما لا شك فيه أن مرحلة الصبا التي قضاها العقبي في مسقط رأسه سيدي عقبة هي مرحلة أقرب إلى البداوة منها إلى الحضارة وقد تركت تلك المرحلة بصماتها على نفسية العقبي. إذ كانت البيئة شبه الصحراوية أكسبت صاحبها نمطا معيشيا نشيطا، بالإضافة إلى أن سيدي عقبة بيئة عربية إسلامية حافظت على أصالتها ولم تتأثر بالحضارات الغربية الدخيلة كباقي المدن الشمالية ولعل ما ميز حصانة المنطقة أيضا احتواؤها على المآثر الإسلامية إذ بها ضريح الصحابي الجليل عقبة بن نافع[3].

---

[1] عبد الكريم بو الصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، دار مداد، 2009 ص 96.

[2] أحمد مريوش: **الشيخ الطيب العقبي ودوره في حركة الوطنية**، ط1، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر 2007، ص28.

[3] أبو حامد الغزالي: **إحياء علوم الدي**، (دار المعرفة بيروت)، ج3,ص72.

2. هجرته إلى الحجاز:

أمضى العقبي جزءا من طفولته في مسقط رأسه ثم شدت عائلته رحالها إلى بلاد المشرق العربي واستقرت بالحجاز، ولم تكن حركة الهجرة جديدة عند الجزائريين، إذ كانوا على صلة وثيقة بأخبار و أحداث العالم الإسلامي، والظاهر أن الهجرة في ظل الاستعمار الفرنسي وعدم الخضوعة لقوانينه التعسفية، كما غلب عليها الفرار من بطش الاستعمار وعدم الخضوعة لقوانينه التعسفية، كما غلب على الهجرة أيضا الطابع الجماعي نحو أمطار عديدة من العالم الإسلامي كتونس وفاس ومصر وسوريا والحجاز وعدن ومسقط و الكويت، والبحرين وتركيا والهند بالإضافة للهجرة نحو بلاد أوروبا وخاصة إلى فرنسا.[1]

مما لا شك فيه الاستعمار الفرنسي كان من وراء هذه الهجرات، الجزائرية وحسب التقارير الفرنسية فإن الهجرة الجزائرية عرفت حركتين كبيرتين ومن أشهرها موجاتها هجرة 1899، 1911.[2]

أما الموجة الثانية من الهجرة الجزائرية سنة 1911، فتعود أساسا إلى إجراءات الإدارة الفرنسية التعسفية ضد الشعب الجزائري بعد إصدارها لقانون التجنيد الإجباري، إذ هاجرت من تلمسان وحدها حوالي 800 عائلة نحو المشرق العربي كمصر و سوريا، و أن هذه الفئة من الجزائريين رفضت الحرب تحت علم غير علم المسلمين.[3]

ويبدو أن تاريخ الهجرة الجماعية لم يكن سنة 1898 حسب ما ذهبت إليه التقارير الفرنسية لأن عائلة العقبي نزحت إلى الحجاز قبل هذا التاريخ و قد أرخ العقبي لهجرة عائلته بقوله: "انتقلت عائلتنا

---

[1] أحمد مريوش: **الشيخ الطيب العقبي**. ص30.

[2] عمار هلال: **أصداء الهجرة الجزائرية نحو بلاد المشرق العربي في بعض التقارير الفرنسية الثقافية**، جوان، جويلية، 1985.

[3] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص31.

مهاجرة من بلدة سيدي عقبة إلى الحجاز بقضها وقضيضها، أنثاها وذكرها، كبيرها وصغيرها سنة 1313 هـ قاصدة مكة المكرمة...".[1]

وكان العقبي من أصغر أفراد العائلة المهاجرة سنا، وقد نتساءل عن دوافع وأسباب الهجرة لعائلة العقبي إلى المشرق؟ إن السبب الظاهري لهذه الهجرة يتمثل في أداء فريضة الحج وزيارة البقاع المقدسة وذلك ما أوضحه العقبي بقوله:" انتقلت عائلتنا قاصدة مكة لحج الكعبة المشرفة" أما العامل الباطني الذي كان من وراء هجرة عائلة العقبي فيتمثل في سياسة القهر الاجتماعي الذي فرضته فرنسا على الشعب الجزائري، وقد تكون عائلة العقبي كغيرها من العائلات الجزائرية التي رفضت الخضوع و الامتثال للقوانين الفرنسية، واختارت الهجرة الخارجية ولو كان ذلك على حساب ترك أملاكها في الجزائر.

أما العامل الديني و المتمثل في زيارة البقاع المقدسة فما هو في الواقع إلا مطية فقط قصد الحصول على رخصة الخروج إلى الإدارة الفرنسية، وكان القصد من الهجرة هو الاستيطان بالحجاز، وإلا كيف نفسر هجرة كل أفراد العائلة مع العلم أن هناك الكثير من الجزائريين قد أدو فريضة الحج فرادى بنية العودة إلى الجزائر بعد أداء مناسك الحج.[2]

---

[1] الزاهري، **شعراء الجزائر**، ج1، ص126.

[2] أحمد مريوش: **الشيخ الطيب العقبي**، ص31.

3. العوامل المشرقية المؤثرة في شخصيته.

أ. **العامل الاسري و الاجتماعي:** لقد استكمل العقبي مرحلة طفولته الثانية في الحجاز وأمضاها بالمدينة المنورة وكانت طبيعة المنطقة تتشابه إلى حد كبير مع طبيعة سيدي عقبة بالجزائر وتبقى الفروق بينهما في مستوى المعيشة للأفراد، وكذا الروابط العائلية والصلات الاجتماعية.

والمدينة المنورة تمثل إحدى البقاع المقدسة، وبها مآثر الرسول (ص) و بالمدينة ظهرت النواة الأولى لتأسيس الدولة الإسلامية بعد تآخي المهاجرين و الأنصار وبها بنى أول مسجد في الإسلام وهو مسجد (قباء). ولعل كل ذلك لم يكن بعيدا عن تربية العقبي وسماعه عن هذه المآثر سالفة الذكر. خصوصا و أن العقبي سمع في طفولته الأولى عن تاريخ الصحابة كما هو الشأن عن ضريح سيدي عقبة بالجزائر ونحن هنا نود هذه المقارنات لا لشيء سوى لأثرها على التنشئة الاجتماعية للعقبي، إذ أكسبته الخصال الحميدة، خصوصا بعد ملازمته للحرم النبوي الشريف معظم أوقاته أيام التتلمذ أو التدريس.[1]

ومما لا ريب فيهأن العقبي قد أثرت عليه البيئة الحجازية، واتضح فيما بعد في سلوكه ولباسه، وحتى في أدبه وأشعاره، وقد أبرز ذلك بقوله:

بل أنا مسلم نشأت بأرض هي خير البلاد بالإطلاق[2]

و بالرغم من توفر العوامل البيئية في تكوين شخصية العقبي فإن هذا الأخير تربى محروما من الحنان الأبوي عاش يتيما وعصفت به حوادث منذ شبابه ففي أكتوبر سنة 1901 فقد العقبي والده وهو ما يزال فتى مراهق لم يتجاوز الحادية عشرة، ولا شك أن هذا السن لا يؤهلهلخوض غمارة الحياة، وظل في أشد الحاجة إلى الرعاية الأبوية.

والظاهر أن صدمة اليتم التي ألمت بالعقبي لم تفقده كل مقومات شخصيته ولم تضعف من عزيمته وراح يتابع حلق العلم والتحصيل و الأخذ بالثقافة العربية الإسلامية، كما لازم الحرم النبوي الشريف حتى

---

[1] دبوز: **نهضة الجزائر**، ج2،ص 107.

[2] أحمد مريوش: **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، ص 33.

نبغ في علوم الفقه واستطاع بذكائه واعتماده على نفسه في التحصيل أن يكون شخصيته لامعة بالمدينة المنورة.[1]

و إذا كان العقبي قد عاش محروما من رعاية أبيه قد عاش محروما من رعاية أبيه فإنه أمه عوضت له ذلك الفراغ الأبوي، وهيأت له الظروف المعنوية والمادية لمزاولة تعلمه في غياب أبيه، كما أعفته من مسؤولية لوازم الأسرة، رغم أنه الإبن الأكبر، وكلفت ابنها الأصغر بتولي المهام الأسرية و الإشراف عليها.

ورفض العقبي الشاب أسلوب الاتكالية، واعتبر ذلك نقصا في تكوينه الشخصي، ونظرا إلى مشاغل الحياة على أنها من المقومات الهامة لاكتساب الخبرة التي تؤهل صاحبها للحياة مستقبلا. وقد أشار العقبي إلى ذلك بقوله: "قد أدركت سر الانقطاع لطلب العلم، وفهمت جيدا قول الإمام الشافعي: لو كلفت ب::: ما تعلمت مسألة، بعد أن أصبحت أنا القائم بشؤوني والمتولي أمر عائلتي ونفسي..." [2]

ب. <u>علم أساتذته وتوجيهه له:</u>

إذا كانت التربية هي عملية تعديل السلوك فإن التعلم هو اكتساب المعرفة والعقبي نشأ وسط بيئة علمية ثقافية، إذ أدخلته عائلته منذ استقرارها وهو عمره ست سنوات أدخله والده في المدينة المنورة فحفظ القرآن على يد معلمين مصريين برواية حفص، وكان حفظه متقنا راسخا جعل القرآن عدته الميسورة الحاضرة في كل مواقفه ودرس فن التجويد فأتقنه فصار من المجودين المرموقين.[3]

ووسط هذا الجو المفعم بالثقافة بالمدينة المنورة درس العقبي بالحرم النبوي الشريف، كما لا يستبعد أنه قد عاين المراكز الثقافية التي اشتهرت بها المنطقة، وأخذت من مكتباتها واحتك بعلمائها، وقد عبر العقبي عن ذلك الأثر الذي تركته عدة محطات في نفسه في استجواب له أجراه معه أحد الصحافيين الفرنسيين المدعو "جان بيدون" فقد طرح هذا الأخير على العقبي سلسلة من الاستفسارات العوامل التي

---

[1] دبوز: **<u>المرجع السابق</u>**،ص 107.

[2] الزاهري، **<u>شعراء الجزائر</u>**، ج1، ص 127.

[3] دبوز: نهضة الجزائر، ج2، ص106.

أثرت في تكوينه الشخصي وتحصيله لعلمي أن هناك ثلاث مناطق ومراحل هامة أثرت في حياته وهي، مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والحجاز وما أخذه من علمائها.

كما استمد العقبي حصيلته الثقافية من أكبر المعاهد والمدرس الحجازية ودرس على أيدي أساتذة أكفاء، أمثال الشيخ محمد عبد الله زيدان الشنقيطي الذي أخذ عنه السيرة النبوية معرفة أنساب العرب و أدبهم الجاهلي.

وقد تأثر العقبي بأستاذه الذي لقنه الأخلاق والعلم، ومكنه من قواعد الأدب وعرفه على سيرة النبي "ص" ولذلك فقد ظل العقبي على اتصاله بأستاذه بعد عودته إلى الجزائر[2]

ودرس العقبي أيضا على شيخه حمدان التونسي و أخذ عنه العلم والأخلاق. وكان لأستاذه الونيسي أحاط العقبي بالشيء الكثير عن معاناته في الجزائر وترحاله بين عواصم عديدة، وقد أفاد بذلك العقبي الذي كان يجهل الشيء الكثير عما هو موجود في الجزائر وحسب رواية أحد أقارب العقبي فإن هذا الأخير كانت له ارتباطات وثيقة بشيخه لونيسي قبل رجوعه إلى الجزائر.[1]

وتشاء الصدف أن يتعلم العقبي على حمدان الونيسي[2] أستاذ ابن باديس في قسنطينة. وأن يتعلم الابراهيمي على زيدان الشنقيطي أستاذ العقبي بالمدينة المنورة. ولعل جامع الثقافة هو ما أهل العلماء الثلاثة لخوض مسيرة إصلاحية مشتركة في أرض الجزائر مع مطلع العشرينيات كما درس العقبي على الشيخ الحبيب التونسي وهذا الشيخ كان لا يختلف في فكره عن الشيخ الونيسي بحكم ثقافتهما الاسلامية.

ج. مؤهلاته الفكرية:

تعتبر دراسة العقبي النظامية في المعاهد محدودة. إذا قورنت بدراسة بعض أترابه من رجال الإصلاح أمثال ابن باديس و الابراهيمي و المولود الحافظي والعربي تبسي وغيرهم. فالعقبي بالإضافة إلى قسوة ظروفه الاجتماعية عاش أشبه بالسائح لكثرة ترحاله.

---

[1] رابح تركي: **الشيخ عبد الحميد بن باديس: وفلسفته وجهوده في التربية والتعليم**.1974 ص171

[2] دبوز: **نهضة الجزائر**، ج2، ص 107.

ولعل نجاح العقبي في التحصيل من علوم شتى يمكن بالدرجة الأولى في مواهبه وقدراته الفكرية. ومدى قدرته على التكيف مع ظروفه الخاصة. وهو الشيء نفسه الذي صاحبه دوما في مراحل حياته، وقد عرف العلماء له هذه الميزة فأعطوه من أجلها ما يستحقه من التبجيل والاحترام.[1]

4. نشاطاته في الحجاز.

من المتعارف عليه أن العقبي قد نهل من علوم دينية و أدبية أكسبته التحليل العلمي إلا أننا نجهل ما إذا كان قد تحصل على إجازة وما نوعها من الأساتذة قد أجازه؟ والظاهر أن العقبي قد حصل على الإجازة العلمية بعد ملازمة دروس الحرم النبوي الشريف وإلا كيف نفسر امتهانه حرفة التعليم في أكبر مجمع ثقافي كالحرم النبوي الشريف الذي عادة ما يعين فيه المدرسون المعنيون من قبل جهات رسمية.

ومن دون شك فإن الوظيفة في مثل هذه المؤسسات التي يؤمها الطلبة من بقاع عديدة من العالم الإسلامي تتطلب الخبرة و الكفاءة العلمية العلية ولذلك لا يستبعد أن يكون العقبي قد تحصل على الإجازة، وإلا كيف توصل إلى الجلوس لحلق التدريس في الحرم النبوي.

إن الشيء الذي يمكن الإشارة إليه أن الدروس في الحرمين الشريفين نوعان. نوع حر ونوع رسمي. ولذلك فالمؤكد أن العقبي علم العلوم الشرعية و اللغوية و أفاد إفادة كبرى، سواء عن طريق الدروس الحرة أو الرسمية ومن أهم الذين تتلمذوا على العقبي الطيب التمبكتي.[2]

كذلك أن العقبي كان شاعر حيث تعاطل العقبي الشعر منذ شبابه بالمدينة المنورة ونظم قصائد عديدة التي هي بدون شك تعكس ألام وآمال بيئته غير أن تعاطي العقبي للشعر في وقت مبكر من حياته نظمه قبل الحلم... وقبل أن أتمكن من أساليبه العربية. فكنت أخلط الغث بالسمين والصحيح بالسقيم...."[3]

---

[1] أحمد مريوش: **الشيخ الطيب العقبي**، دار هومة، 2007، ص37-38.

[2] دبوز: **نهضة الجزائر**، ج2، ص 107.

[3] الزاهري: **شعراء الجزائر**، ج1، ص 129.

ومهما يكن فإن ذلك لم ينقص من شاعرية العقبي، بل أن ذلك يعبر عن طموحه وتعجيله بالاهتمام و بالأداب و اللغة وفنونها، وكان ارتقاء العقبي في أخذ العلوم ومعرفة فنون الأدب وتذوقه قد جعله يحكم على شعره بالضعف والركاكة، ولعل ذلك هو ما دفع بالعقبي إلى تعاطي الشعر من جديد ونظم منه قرابة الديوان.

وكتب العقبي المقالات ضد الفساد وأسباب الهدم الذي أصاب الأمة الاسلامية واعتمد على الصحافة كوسيلة من وسائل الإصلاح، إذ نشر نظمه ونثره الإصلاحي في الصحف العربية.[1]

كذلك أن العقبي له ميول للسياسة حيث أنه لم يكن بعيدا عن ارهامات الثورة العربية ودعاة النهضة. علما وأن أحد أفراد عائلة العقبي قد مارس السياسة، والمرجع أن يكون أخوه مصطفى قد عمل للقضية السعودية، ودعا إلى تعزيز الحركة الوهابية.

والظاهر أن العقبي لم يرتق إلى مصف الزعماء السياسيين، ورغم ذلك فقد كانت له نشاطات سياسية وقد أسهم بكتاباته في تدعيم اليقظة العربية التي تألق نجمها في الحجاز بعدما عرفت المنطقة ركودا في مختلف المجالات السياسية و الثقافية والاقتصادية قبل الثورة العربية. [2]

تعتبر كتابات العقبي في الصحف الشرقية قبل قيام الحرب الأولى اسهاما منه في بعث اليقظة العربية، والظاهر أن مقام العقبي بالمدينة المنورة هو الذي جعله يتبنى اتجاها سياسيا، وأصبح ذلك عضوا في جماعة أحرار المدينة المنورة. [3]

ويعتبر العقبي من أكبر المؤمنين بدور الصحافة في الحياة الاصلاحية والسياسية، وقد نظر إليها على أنها خير وسيلة لإيصال المفاهيم إلى العامة، وجسد ذلك بعد رجوعه إلى الجزائر وكتب سلسلة من

---

[1] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1930، 1900**،ج2، دار الأداب بيروت 1969)، ص437.

[2] أحمد مريوش: **الشيخ الطيب العقبي**، ط1، 2007، ص44-45.

[3] سعد الله: **شاعر الجزائر محمد آل خليفة**، الدار العربية للكتاب المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص38.

المقالات حول دور الصحافة في نهضة الشعوب وبعث وعيها بعنوان الصحافة ومن رجالها "أبرز من خلالها دور الصحافة في تثقيف الشعوب وتذهيب السلوك وإحياء الشعور.

ولقد أصبح اسم العقبي معروفا ولامعا ضمن الشخصيات المشرقية الهامة التي ساهمت في إذكاء روح القضية العربية وبعثها من جديد.

وأصبح العقبي من الشخصيات المزراة والتي تستقبل الوافدين من أقطار العالم الإسلامي، ويتضح ذلك جليا في رحلة التميمي القيرواني والتقائه بعد شخصيات مشرقية وجزائرية، وقد نزل في ضيافة العقبي وقال عنه: كما اجتمعنا بالفاضل سيدي محمد الطيب بين العقبي، فوجدناه رجلا أخلاقه طيبة.[1]

[1] أحمد مريوش: **الشيخ الطيب العقبي**. ص47.

5. أعماله في بسكرة و الجزائر والعاصمة:

أ. في بسكرة: جريدة الإصلاح.

كان الشيخ قد رأى أثر الصحافة الإسلامية العربية في يقظة المشرق وشارك في تلك الصحافة، فلذ له الجهاد الصحافي، فلما وصل الجزائر شعر بفراغ كبير في نفسه فصار يتمنى أن لو أتاح الله له صحافة حرة يواصل جهاده فيها فوجد تلك الصحافة في بسكرة وذلك أن السيد أحمد بن العابد العقبي أنشأ جريدته العربية الإسلامية (صدى الصحراء) في بسكرة[1] وهي أول جريدة أسبوعية عربية صدرت ببسكرة حسب ما وقفت عليه برز عددها الأول يوم 23 نوفمبر 1925 وصاحب تمويلها كان الشيخ علي موسى العقبي.[2]

فكتب فيها الشيخ العقبي مقالات وكتب أيضا مقالات عديدة في جريدة المنتقد والشهاب للشيخ ابن باديس وكانت كلها للدعوة إلى الإصلاح والدفتع عن الإسلام ولكن صدى الصحراء توصلت بعد سنة من صدورها ثم أن الشيخ لم يجد فيها المجال الواسع الذي يريده. فأنشأ جريدته الإصلاح في بسكرة في يوم 1927 ةهي إحدى جرائد الانبعاث الفكري والنهضة الإصلاحية و الثورة القلمية التي قال عنها الشيخ البشير الابراهيمي (...تم تأسست جريدة الاصلاح ببسكرة فكان اسمها أخفى وقعا إن كانت مقالاتها أسد مرمى وأشد لدغا.[3]

وكان من المؤيدين الكبار للشيخ الطيب العقبي في إصدار جريدته وتحريرها الشيخ محمد العيد، الأمين العمودي، الشيخ محمد خير الدين وكانت الإصلاح لسانا ثانيا لحزب الإصلاح مع الشهاب وكانت في مستواها وعلى روحها وكان الشيخ العقبي في مقالاته عذب الأسلوب سهلا واضحا قويا وقد نشر فيها مقالات اسلامية عظيمة الجدوى لو أعيد طبعها لكانت أحسن و أنفع وأقوى غذاء لناشئتنا ولم يمضي على

---

[1] دبوز: **نهضة الجزائر**،ج2، ص111.

[2] فوزي مصمودي: **تاريخ الصحافة والصحافيين في بسكرة وإقليمها من 1900–1956 تصدير أبو القاسم سعد الله**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، 2006، ص52.

[3] عبد الكريم بو الصفصاف: جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، ، 2009، ص 97.

الشيخ العقبي إلا زمن قصير في بسكرة حتى صار صيته وعرفت الخاصة في كل أنحاء الجزائر كفاءته، فاستدعاه الأعيان المصلحون في مدينة الجزائر وإدارة نادي الترقي ليواصل جهاده في مدينة الجزائر التي هي في حاجة إليه أكثر.[1]

ب. في الجزائر العاصمة: العقبي خطيب نادي الترقي:

لما نشأ الأعيان المصلحون في نادي الترقي، ورأوا إقبال الجماهير الغفيرة عليه لسماع ما يلقى فيه من دروس الوعظ أحيانا، وشاهدوا الآثار القوية لتلك الدروس في المجتمع الجزائري المتلهف لسماع الوعظ ومعرفة دينه، شعروا بالحاجة إلى وعظ كفء، فوجدوا هذه الكفاءة في الشيخ العقبي، فلبى النداء فأسرع إلى الجزائر سنة 1931[2] وبدأ العقبي حركته الإصلاحية بنادي الترقي، إذ عمره بعلمه وإرشاده وخطبه التي تعالج فيها الإصلاح الديني والاجتماعي و الثقافي وقدرت محاضرات هذا علاوة على الحلقات والندوات التي كان يعقدها من حين لآخر مع جماعة النادي وبعض الأعيان من مختلف الولايات وكلها تعالج الطرح الجديد للإصلاح[3] وكان العقبي يبتدأ درسه بآية قرآنية أو حديث نبوي مناسب لموضوعه ثم يفيض منه إلى الموضوع فيشرحه بفصاحته النادرة وبلاغته المعهودة وحجته فيما يدعو إليه أو ينهي عنه الكتاب والسنة فهما عماد دروسه وخطبه كلها وكان النادي يمتلىء بالناس لكي ينصتوا لخطبه القيمة وكان الشيخ يبين في دروسه حقيقة الإسلام العظمى وعقيدته الصافية وأركانه ويهاجم البدع المفسدة للدين والحاد المدارس الاستعمارية فعرف الناس حقيقة دينهم فازدادوا تمسكا به، فصارت جماهير كثيرة تحافظ على الصلوات والصوم وأركان الدين لا تخطر ببالها وهجروا الخمر والفسوق والميسر ومواطنها وتعلق نفوسهم بيت الله، ودعا إلى العربية، وذاق الناس حلاوتها في دروسه، وكانت كلها بالعربية الفصحى السهلة.

---

[1] دبوز: **نهضة الجزائر**، ج2، ص112.

[2] دبوز: **نهضة الجزائر**، ج2، ص 115.

[3] أحمد مريوش: **الشيخ الطيب العقبي**، دار هومة، 2007، ص128.

والشيخ الطيب العقبي في هذا النادي آنذاك هو نقطة ارتكاز، وهو الشحنة المعبئة التي لا تنفذ طاقتها لأنها تستمد قوتها من إرادة الله.

فمن حين وصوله إلى العاصمة وشروعه في إلقاء محاضراته عرفت الأمة الجزائرية وجها جديدا للحياة الفكرية و الثقافية لم تألفه من قبل.[1]

[1] محمد الطاهر فضلاء: الطيب العقبي رائد حركة الإصلاح الدين في الجزائر، منشورات وزارة الثقافة و السياحة مديرية الدراسات التاريخية و إحياء التراث،الجزائر 1984، ص54

ج.مساهمة العقبي في تأسيس جمعية العلماء المسلمين:

مما لا شك فيه أن ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم يكن وليد الصدفة بل نتيجة لفترة هامة من العمل الإصلاحي من العمل الإصلاحي. وحسب رواية فكرة ميلاد الجمعية ولدت في المدينة المنورة سنة 1913 أثناء لقاءه بابن باديس. كما لا يستبعد أن يكون العقبي على علم بذلك اللقاء بحكم تعلمه وتعليمه بالمدينة المنورة.

والظاهر أن رجوع العقبي إلى الجزائر بعد نهاية الحرب قد يكشف عن التفكير في مرحلة جديدة من عمله. إذ أن رجوعه قد تزامن مع عودة الابراهيمي لذلك لا يستبعد أن يكون دخول العقبي إلى الجزائر قد جاء ضمن البرنامج الإصلاحي الذي خطط له الإبراهيمي وابن باديس في المدينة المنورة.[1]

ولما تأسست جمعية العلماء المسلمين 1931 أصبح من بين أعضائها المساعدين وتولي تحرير جرائدها العربية واشتهر بحملاته العنيفة على المضللين والدعوة إلى تحديد الإسلام و اللغة العربية.

وكذلك جاءت دعوة التهاب لتكمل دعوة العقبي في جريدة المنتقد لكي تعمق من شهية العمل الإصلاحي. ولقد كان العقبي مجدا في عمله مصلبا في مواقفه، عميقا في أفكاره فصيحا في خطبه، غزيرا في أسلوبه.[2]

وقد كان حقا بحكم قوته الشخصية رمزا للجمعية وممثلا لها لذا كان محل أنظار بالنسبة للاستعمار الفرنسي حيث أنها وصفته في منشور ماريتشال بالناطق الرسمي باسم جمعية العلماء. فلقد دبر له مكيدة جمعية العلماء المسلمين.

في 2 أوت 1936 قتل الشيخ محمود كحول ابن دالي عمر الإمام المفتي لمدينة الجزائر وألصقت التهمة بالشيخ الطيب العقبي أنه هو الذي اغتاله إلا أنه بريء من التهمة 1939.

---

[1] أحمد مريوش: **الشيخ الطيب العقبي**، ط1، دار هومة، 207، ص136.

[2] عبد الكريم بو الصفصاف: **جمعية العلماء وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، ، 2009، ص97.

بالرغم من براءته إلا أن هذه التهمة سببت له حساسية بينه وبين زملائه في لمجلس الإداري ولقد تحول إلى خلاف بين العقبي وابن باديس ويبدو ذلك في اجتماع الدورة الثامنة لمجلس العلماء سنة 1938 حين طلب العقبي من الرئيس أن توجه الجمعية برقبة ولاء وتأييد للحكومة كسائر الجمعيات الأخرى في موقفها من الحرب المنتظرة فعارض الشيخ ابن باديس معارضة شديدة: وقال :"إن جمعيتنا لا تقدم شواهد خلاص".[1]

و الظاهر أن النقاش قد حول البرقية بعد أن قدمها العقبي في الاجتماع فلا المجلس أقرها بسهولة ولا الرئيس صادق عليها. وأعلن ابن اديس في أنه لن يرسل البرقية.[2]

وظل العقبي رغم ذلك متمسكا برأيه لأنه يراه هو الحق و الصواب ولو أدى ذلك إلى شقاق وأكد في الاجتماع المنعقد أنه إذا لم ترسل البرقية سيقدم استقالته من عضوية المجلس الإداري وصرح العقبي أمام أعضاء المجلس في خطاب له جاء فيه وأمثاله بالمبادئ والدعوة وقد تأسست جمعية العلماء علمية دينية لا غير ولكن أعضائها كثرت أصنافهم وتنوعت مكائدهم واتحدت مقاصدهم للقضاء عليها وكم كنت أحذر و أنذر لأنني أعلم كثيرا مما لا يعلمون وأخيرا أصرح بأنني ما عدت أتحمل مثلها وقد قام بسبب ذلك خلاف بين وبين الأعضاء وقد اجتهدت أن أقنعتهم برأي ولكن لم أستطع.[3]

ولقد صمم العقبي أن يستقيل من الجمعية نهائيا بالرغم أنهم جددوا انتخابه مرة أخرى في المجلس الإداري لكن رفض واستقال ولكن هذا لم يمنع الطيب العقبي من مواصلة نشاطه الإصلاحي والمتمثل في إصدار جريدة الإصلاح الثانية، كذلك رئاسة للجمعية الخيرية الإسلامية. كذلك توجيهه لمدرسة السنة الإسلامية. ولم يتوقف عن دعوته إلى وافته المنية.

---

[1] عبد الكريم بو الصفصاف:**المرجع السابق**، ص101.

[2] سعد الله: **الحركة الوطنية**، ج2، ص261.

[3] أحمد مريوش: **الشيخ الطيب العقبي**، ص267.

6. مرضه ووفاته:

مرض رحمه الله في 1957 بداء السكر وهو مرض العظماء لشدة تفكيره وما ركبه من الهموم الكثيرة في جهاده الطويل الصعب فلازمه المرض نحو ثلاث سنين فألزمه الفراش وكان سبب وفاته، وانتقل إلى جوار ربه في الواحدة زوال يوم 21 ماي 1960[1] وكانت وفاته في داره في الجزائر العاصمة في حي بولوغين في شارع الأمين العمودي. ودفن في مقبرة بولوغين

ولقد ألح في وصيته أن تشيع جنازته تشييعا سنيا بدون ذكر جهري ولا قراءة "البردة" ولا حتى قراءة القرآن حال التجهيز وحال الدفن... ثم لا يؤذن لأي واحد من الحاضرين بتأبينه قبل الدفن أو بعده ولو كان من أقرب المقربين إليه. وهذه الوصية نفذت حرفيا لدى وفاته. [2]

[1] بسام العسيلي: **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2010.ص 186.

[2] علي مراد: **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925–1940**، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة الجزائر، 2007.ص 119.

الفصل الثاني

1. نشأة الوهابية.

نشأت الحركة الوهابية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر حوالي 1706م حيث أن هذه الفترة كانت أحوال المسلمين متدهورة وكانوا يعانون من التخلف وهذا أدى إلى ظهور حركات دينية تهدف إلى معالجة أمراض المجتمع الإسلامي برمتها عن طريق إحياء أخلاقيات وعقائد المجتمع الإسلامي الأول الذي شيده الرسول والصحابة وخلفاؤه الراشدون في المدينة على أسس قرآنية اتسمت بالتوازن الرائع بين حاجات الإنسان المادية و الدنيوية من ناحية، وتطلعاته الروحية من ناحية أخرى، وقد أصبح هذا المجتمع الفاضل مثالا يأسر عقول المسلمين وعواطفهم، ورمزا يسعون إلى محاكاته عبر العصور والأجيال.

كان زعماء هذه الحركات يعتقدون بأن من صلح دينه صلحت دنيته، وأن اصلاح الدين كفيل بإصلاح السياسة، لأن الإسلام جمع بينهما منذ نشوئه وأن مشكلة المسلمين في العصر الحديث تتمثل في العودة إلى تعاليم دينهم الذي تحضروا بواسطته ثم أصيب المجتمع الإسلامي بالوهن بعد أن ابتعدوا شيئا فشيئا عن تعاليمه السمحة.

كانت الدعوة الوهابية أول حركة إصلاحية في تاريخ الإسلام الحديث تتصدى لمعالجة الانحلال الداخلي في المجتمع الاسلامي دون أي تأثير من الغرب، وتتركز مفاهيمها الإصلاحية في الدعوة إلى تطهير عقائد الإسلام من البدع والخرافات التي انسابت إليها.[1]

خلال الأجيال المتعاقبة، ومحاربة العادات و الأفكار الوثنية بجميع أشكالها وصورها، وفتح باب الاجتهاد على مصراعيه لتحطيم الجمود المسيطر على مفاهيم الدين والدنيا عند المسلمين.

انطلقت الدعوة الوهابية من نجد في قلب شبه الجزيرة: العربية وفي بيئتها نمت وظلت تصارع من أجل انتشار تعاليمها ولقد تمكنت في النهاية من تأسيس دولة مستقلة متميزة بوجهها القرآني هي المملكة العربية السعودية.

---

[1] محمد كامل طاهر: **الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي**، دار السلام للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1993.، ص18.

كانت هذه الجزيرة من أكثر البقاع العربية و الإسلامية تخلفا، وإن حياتها الاقتصادية كانت ترتكز على زراعة الأراضي المروية في الواحات لدى الحضر وتربية المواشي و الجمال لدى بدو الصحاري والسهوب وقد ترتب عن هذا الوضع نشوب خلافات متواصلة بسبب المراعي والصيد والينابيع فأثرت هذه الخلافات بدورها على الحياة الاجتماعية والاقتصادية للجزيرة، فلم يكن يجمع بين مدونها وقراها أية وحدة سياسية بل كانت تؤلف في مجموعها عدد من الإمارات الصغيرة لكل منها حاكم بالوراثة.

عقدت هذه العلاقات القبلية المضطربة التركيب الاجتماعي لسكان الجزيرة وحجبت عنهم سبل التطور والاستقرار، وأدت إلى انتشار نظام الرق في المجتمعات الحضرية والبدوية على حد سواء، رافق هذه الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتردية، انتشار واسع للطقوس الوثنية بين السكان كتقديس الأحجار، الينابيع والأشجار والأولياء، فكان لكل قبيلة وقرية ومدينة عقائدها وطقوسها الخاصة بها، رغم اعتناقها الإسلام والإيمان.[1]

في هذا المناخ المشبع بالجهل و التمزق وفي هذه الأحوال الجاهلية ظهر الشيخ محمد عبد الوهاب الذي بدأ يستقصي ويدرس حالة المجتمع الإسلامي المتهالك في موطنه وفي الأقطار الاسلامية التي زارها، فثار على كل ما شاهد ورأى، واستغرق في التفكير فيما يجب أن يكون عليه العلاج الشافي لهذه الأوضاع، مسترشدا بثقافة قرآنية عميقة ممزوجة ببساطة الصحراء ونقائها واستنتج في النهاية أن إصلاح أحوال المسلمين والنهوض بهم لن يتم إلا بالعودة إلى الينابيع الأولى للعقيدة الإسلامية التي نهل منها الرسول وصحابته، وكانت مصدرا لقوة المسلمين وعظمتهم. واستنادا إلى هذا الاقتناع انطلق ينشر أفكاره بين الناس ويدعوهم إلى اعتناق عقيدة التوحيد الاسلامي الصحيحة.

أ. أصل تسمية الوهابية:

كان اتباع الشيخ محمد في بادئ الأمر يطلقون على أنفسهم لقب الموحدين لكن كثيرا من المسلمين المناوئين لهم ظنوا بأن مؤسس الدعوة إنما أتى بمذهب إسلامي جديد، فسموه "المذهب الوهابي" أو

[1] محمد كامل طاهر: المرجع السابق،ص23.

الوهابية نسبة إلى والد مؤسسها العالم الفقيه الشيخ عبد الوهاب بن سليمان آل مشرف، وقد أخذ المؤرخون والباحثون الغربيون بهذه التسمية التي انتشرت فيما بعد وأصبحت هي الشائعة.[1]

ب. مؤسس الدعوة: محمد بن عبد الوهاب:

- **نسبه:** هو الشيخ الإسلام محمد بن عبد الله بن سليمان بن علي بن محمد أحمد بن راشد بن يزيد بن محمد بن مشرف بن عمر من بني تميم.
- **مولده ونشأته العلمية:** ولد هذا العالم في بلدة العينية سنة 1703[2] في بيت علم وشرف ودين فأبوه كان فقيها قاضيا، وجده سليمان كان مفتي بلاد نجد ورئيس علمائها[3] تعلم القرآن وحفظه قبل بلوغه عشر سنين، وكان حاد الفهم سريع الحفظ، قرأ على أبيه الفقه، وكان رحمه الله في صغره كثير المطالعة لكتب التفسير والحديث وكلام العلماء في ظل الإسلام.

وهكذا أنشأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب نشأة علمية، فأبوه القاضي يحثه على طلب العلم ويرشده إلى طريق معرفته ومكتبة جده العلامة القاضي سليمان بأيديهم، وكان يجلس بعض أقاربه من آل مشرف وغيرهم من طلاب العلم، وبيتهم في الغالب ملتقى طلاب العلم وخواص الفقهاء سيما الوافدين باعتباره بيت القاضي، ولا بد أن يتخلل اجتماعاتهم مناقشات ومباحث علمية يحضرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

- **أثر البيئة في توجيه الشيخ علميا:** لقد أبصر الشيخ البيئة من حوله بواقعها، والناس في حياتهم على الغالب في تناقض وتصادم، مع ما نشأ عليه من علم وما عرفه من الحق على يد أبيه ومن خلال مطالعته لكتب المحققين من علماء السلف الصالح فما تعلمه في واد، وما يلاحظه في الحياة اليومية في واد

---

[1] محمد حامد الفقي: **أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح**، مطبعة النهضة، القاهرة، 1354هـ، ص 4-5.

[2] محمد أمين فرشوخ: **موسوعة عباقرة الإسلام**، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، 1993م، ص133.

[3] صالح بن فواز بن عبد الله الفوزان: **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**، مركز فجر الطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2003، ص8.

آخر ذلك أن البيئة في نجد بيئة جاهلية بيئة خرافة وبدعة. فعزم على محاربة الدع من الحياة التي حوله، والدعوة إلى الإصلاح والعودة إلى كتاب الله وسنة رسوله وتصفية العقيدة الإسلامية مما علق بها.

- رحلة الشيخ وطلبه للعلم: توجه الشيخ للرحلة في طلب العلم، فرحل إلى مكة والمدينة والبصرة وغيرها طلبا للعلم، وتتلمذ على جمع كبير من العلماء منهم: الشيخ عبد الله بن ابراهيم آل سيف والشيخ علي أفندي، والشيخ اسماعيل العجلوي، والشيخ عبد اللطيف العفالقي... وغيرهم.

ثم توجه إلى حر يملأ بعد انتقال أسرته إليها ولازمه أبوه في التدريس فتعلم عنه علم التفسير والحديث. وعكف على كتب الشيخين: شيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة ابن القيم فزادته تلك الكتب علما ونورا وبصيرة وحب في الإصلاح الديني وكان لكتب هذين الإمامين أكبر الأثر في تكوين شخصيته العلمية المتميزة ورأى الشيخ بثاقب نظره ما بنجد وما بالأقطار التي رحل إليها من العقائد الضالة والعادات الفاسدة. فصمم على القيام بالدعوة الإصلاحية.[1]

- **مؤلفاته:** قام الشيخ رحمة الله تعالى عليه بتأليف عدد من الكتب والرسائل وهي: كتاب التوحيد، كتاب كشف الشبهات، كتاب الأصول الثلاثة، كتاب شروط الصلاة وأركانها، كتاب القواعد الأربعة، كتاب فضل الإسلام، كتاب نصيحة المسلمين، الهدي النبوي، كتاب السيرة، كتاب تفسير لبعض سور القرآن.[2]
- **وفاته:** توفي الشيخ عام 1792م.[3]

---

[1] حسن القاري الحسيني: **الحركة الإصلاحية للشيخ محد بن عبد الوهاب**، المنامة، البحرين، 1425، ص10.

[2] عبد الله عثمان بن بشر: **عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبد الرحمان بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ**، ج1، ط3، بيروت 1974، ص19.

[3] محمد بن صالح :::::: **شرح الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عبد الوهاب**، دار الإيمان، الاسكندرية، 2001، ص11.

2. أهداف الدعوة الوهابية.

إن الحوافز الحقيقية التي دفعت الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى إعلان دعوته والجهاد في سبيلها، كانت الرغبة في تطهير الإسلام من البدع والخرافات بجمع صورها وأشكالها، وبث الروح الإسلامية المستمدة مباشرة من القرآن الذي يعتبر المصدر الأساسي للنظرية الاسلامية حول الكون والحياة، والدعوة إلى التوحيد القرآني الأصيل، ومحاربة التقليد والتأويل والمناهج الفلسفية في فهم العقيدة، والتشديد على فتح باب الاجتهاد لتطوير الشرائع الاسلامية دون المساس بقواعد الأساسية، وتطبيق مفاهيم العقيدة كما كانت في المجتمع الاسلامي الأول الذي بناه النبي وصحابته، وعدم التعصب لأي مذهب من المذاهب الاسلامية المختلفة، تم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما توصي به الشريعة والدعوة إلى التقشف في العيش تتشبها بالنبي وصحابته، هذه هي العناوين الرئيسية لمبادئ الدعوة الوهابية، وهي تحاكي الإسلام بصفاته الأصيل ومنابعه عندما كان المسلمون وحدة في العقيدة، ووحدة في التفكير ووحدة في القيم والأهداف ولقد تساءل الكثير من الباحثين عن صفة هذه الدعوة، فرأى بعضهم أنها حركة دينية إصلاحية خالصة الرجوع إلى صفاء الإسلام الأول وأنها لهذا السبب خاضت حربا ضد كل أنواع الشرك والفساد وتصدت لجميع البدع التي انسابت إليه من الديانات الأخرى.

ورأى البعض الآخر أنها حركة سياسية كانت تهدف إلى سلخ نجد والبلاد العربية عن الأخلاق العثمانية، وإقامة دولة مستقلة فيها تحت راية الإسلام النقي وانها اتخذت من الدين وسيلة لتحقيق هذا الهدف.

لكن فريقا ثالثا قال بأنها مزيج من الدين والأعراف لأنها كافحت في هذين الميدانيين واستطاعت أن تقيم دولة، وتوجد نظاما مبينا على الاسلام ضمن الإطار السلفي.

والواقع أن الدعوة الوهابية إنما هي مزيج من هذا كله فهي كما وصفها المستشرق الفرنسي هنري لاووست حركة إصلاح وتجديد في السياسة والدين، فهي من ناحية تهدف إلى إصلاح الإسلام وتطهيره

من البدع والفساد وهي من ناحية أخرى تريد إرجاع مجد المسلمين الأوائل وتوحيد البلاد العربية والقضاء على الخلافة العثمانية، وكان لها في هذين الميدانيين أثر بالغ على نطاق العالم الإسلامي كله.

3. مراحل الدعوة.

نستطيع التمييز بين مرحلتين رئيسيتين مرت بها الدعوة الوهابية المرحلة الدينية والمرحلة السياسية.

أ. **المرحلة الدينية:** بعد عودة الشيخ من رحلته الطويلة إلى مراكز العلم في بعض الأصقاع الإسلامية الحجاز، البصرة، الاحساء، دمشق، مصر استقر به المقام عند والده في بلدة حريملاء وكانت أفكار الدعوة قد نضجت في ذهنه واستقرت على أسس متينة فبدأ يقيم حلقات التدريس لشرحها والتبشير بها وإظهار ما عليه الناس من بدع وخرافات، كان ولده أول من بارك أفكاره وأيدها.

بعد وفاة والد وجده الشيخ محمد نفسه طليقا من كل قيد، فأعلن الدعوة جهارا واندفع يبشر بها بحماس بالغ وجرأة مدهشة فأخذت أخباره تنتشر في جميع أنحاء نجد، وبأ الناس يتحدثون عن الدعوة باهتمام فأقبلوا إليه ولزموا مجالسه ليستمعوا إلى خطبه ومواعظه فاقتنع كثيرون منهم بأفكاره وشرعوا يقرأون عليه علوم التفسير والحديث فازدادوا به إعجابا وتوقيرا.

كانت الدعوة بحاجة إلى كتاب يوضح مبادئها ليسهل في الأمصار و الأقطار البعيدة. فوضع الشيخ كتاب "التوحيد" الذي أوضح فيه أنواع الشرك و البدع والضلالات التي يمارسها المسلمون وحذر منها ووصفها بأنها طفيليات دخلت إلى الإسلام لتشوه تعاليمه ومعانيه، ثم أخذ يبعث الكتب والرسائل لنشر عقيدة التوحيد الصحيحة، فوجد فيها من ناصره خاصة في العينية والدرعية، وكان أهم من أزر دعوته خلال هذه المرحلة عثمان بن معمر أمير العينة.

أمضى الشيخ محمد في العينة قرابة الأربع سنوات نشر خلالها بعض آرائه التي ضمنها كتاب التوحيد، وكتب رسائل كثيرة إلى خصومه يشرح لهم فيها عقيدته ويبين ضلالهم وجعلهم، وشرع الشيخ

بتطبيق آرائه حيث هدم قبة زيد بن الخطاب وغيرها م القبب وقطع الأشجار التي كان العامة[1] يعظمونها وكاد هؤلاء أن يفتكوا به لولا مساعدة رجال ابن معمر له. ضجت نجد لهذا الحادث المروع واعتقد أهلها بان الشيخ ومن عاونه في عملية الهدم والقطع لابد من أن يصابوا بشر. فلما انقضت مدة ولم يتحقق شيء من أوهامهم. أقبلوا إلى الشيخ وأكرموه بعد أن آمنوا بأفكاره وقد اغتنم هذه الفرصة . فدمر كل ما كان في البلاد الخاضعة لابن معمر من الأوثان والقباب وقطع ما كان فيها من الأشجار المقدسة.

بعد حادثة هدم القباب وقطع الأشجار تنادى رؤساء القبائل والبلدان الكبرى في نجد للوقوف ضد مخاطر الدعوة الغريبة التي تهدد نفوذهم في مقر دارهم. لأن انتصارها معناه أفول سلطانهم، وإفلات زمام الأمور من أيديهم. خاصة وأن تعاليم الدعوة قد بدأت تنتشر بسرعة بين الأوساط الشعبية.

وكان على رأس هؤلاء الناقمين سليمان بن عريعر شيخ بني خالد أقوى قبائل نجد وقد أيده فريق كبير من العلماء ذوي النفوذ في نجد الذين تحجرت عقولهم بعد امتلأت بالخرافات والبدع. فانطلقوا يقاومون الدعوة وصاحبها ويوغرون صدور مشايخ القبائل حقدا عليها ويسرون لهم بأن انتصارهم معناه القضاء على نفوذهم وخروج أبناء عشائرهم عليهم وأن من مصلحتهم ومصلحة نجد كلها أن يبادروا إلى مقاومتها والقضاء عليها قبل استفحال أمرها، فعلموا لدى أمير العينية لإجبار محمد على مغادرة تلك البلدة فكان لهم ما أرادوا، وانتقل الشيخ إلى الدرعية حيث التقى أميرها محمد بن سعود وتم الاتفاق بينهما وسمي هذا الاتفاق باتفاق الدرعية.[2]

ب. **المرحلة السياسية:** لم يكن أر الشيخ مجهولا في الدرعية بل كان له فيها الكثير من الأنصار والأتباع ممن ترددوا على مجالسه في العينية. وأخذوا عنه وكان من بينهما ثنيان ومشاري شقيق الأمير

[1] محمد الظاهر: **الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث**، ص50.

[2] عثمان بن بشر: **عنوان المجد في تاريخ نجد**، ص22-23.

محمد أمير الدرعية، ونجله الأكبر الأمير عبد العزيز ثم الشيخ أحمد بن سويلم العريني الذي حل صاحب الدعوة ضيفا عليه.

ج. اتفاق الدرعية 1744: بعد أن علم أمير الدرعية وشقيقاه بمقدم الشيخ محمد قاموا بزيارته في منزل العريني أكرما لشأنه وتعظيما لقدره، وقد بادره الأمير محمد حين دخوله بالسلام وقال له: يا شيخ محمد أبشر ببلاد خير من بلادك وأبشر بالعز والمتعة فأجابه الشيخ محمد "وأنا أبشرك بالعز والتمكين وهذه كلمة لا إله إلا الله من تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد وهي كلمة التوحيد وأول ما دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم ثم استطرد الشيخ قائلا: أنت ترى بلاد نجد من أقصاها إلى أقصاها وقد انغمست في الوثنية وغرقت في الظلال والشرك وعميت بصائرها عن طريق الحق والهدى وقد استباحوا المحرمات وعادوا إلى حياة الجاهلية يقتل بعضهم بعض لأتفه الأسباب وأرجو أن يمحوا الله على يديك الكريمتين سطور الضلال من القلوب، وإن شاء الله ستكون إماما يجتمع المسلمون على ذريتك من بعدك جعلك الله منار هداه.

وبعد برهة من التفكير أجابه الأمير محمد: "يا شيخ إن هذا دين الله ورسوله الذي لاشك فيه، وأبشر بالنصرة لك ولما أمرت به، والجهاد لمن التوحيد" وبعد ذلك بسط الأمير يده وبايع الشيخ محمد علي دين الله ورسوله والجهاد في سبيل نشر تعاليم الإسلام الحقيقية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهكذا تم الاتفاق بين الشيخ والأمير على العمل معا من أجل نشر عقيدة التوحيد ونصرتها.[1]

ولقد ترتب على اتفاق الدرعية نتاج دينية وسياسة خطيرة أحدثت انقلابا جذريا في حياة سكانها ومعتقداتهم، فأصبحت هذه البلدة المركز الرئيسي للدعوة.

واستبدل نظام الحكم العشائري فيها بحكم اسلامي يستمد شرائعه من تعاليم القرآن والرسول. وأبطلت الضريبة التي كان يدفعها السكان للأمير وحلت الزكاة مكانها. وساد الأمن والاستقرار بدلا من الفوضى ونشطت حركة التعليم في البلدة نشاطا عظيما. فكان الشيخ محمد يتولى التدريس ويشرف

[1] محمد كامل ظاهر: المرجع السابق، ص51.

شخصيا على المدرسين. ويحارب الأمية ويلزم كل فرد من أتباعه بتعلم القراءة والكتابة مهما كان سنه أو علت منزلته، ويحمل الناس على تنفيذ أوامر الدين ونواهيه.

كما حل الجهاد في سبيل الله مكان الغارات والغزوات العشائرية المدمرة واقتلعت من أذهان الناس وعواطفهم عادات وتقاليد وثنية مزمنة وغرست مكانها المعتقدات الاسلامية الصحيحة بنقاوتها وطهارتها.[1]

توفي الشيخ محمد عام 1792 عن عمر يناهز التسعين وانتقلت السلطة إلى أيدي الأمراء السعوديين.

د. الوهابيون يحتلون الخليج: تمكن الوهابيون في أواخر القرن الثامن عشر من تكوين جيش قوي من الأنصار والمتحمسين بقيادة الأمير عبد العزيز وساروا به نحو سواحل الخليج العربي فاحتلوا الكويت والبحرين وبعض المناطق الأخرى سنة 1803.

هـ. السيطرة على الحجاز: وفي الوقت التي كانت فيه المعارك تدور على الشواطئ الشرقية من الجزيرة كان الوهابيون يخضون معارك مظفرة في نواحيها الغربية للسيطرة على لحجاز وقد استطاعوا بفضل تنظيمهم الدقيق أن يدخلوا مكة 1802، وسيطروا على الطائف وعسير وكافة القبائل الحجازية تقريب.

و. غزو سوريا والعراق: بعد هذا الانتصار الساحق للوهابيين اتجهت أنظارهم نحو سوريا والعراق لتحريرهما من العنصر التركي وضمهما إلى دولتهم الجديدة، لكنهم فشلوا في إحراز النصر على لقوات التركية وارتدوا إلى أطراف الصحراء من جديد.

ي. القوات المصرية تقاتل الوهابيين: لقد خاضت القوات المصرية حربا ضروسا بقيادة طوسون ابن محمد علي والي مصر ضد القوات الوهابية في الشمال مكبدا إياها خسائر فادحة 1815م، ولقد عقدت

[1] محمد حامد الفقي: أثر الدعوة الوهابية، ص6-7.

معاهدة صلح بين ابن محمد علي والأمير عبد الله تركت بموجبها نجد والقصيم في أيدي الوهابيين، بينما دخلت الحجاز تحت الإدارة المصرية.

ن. **القضاء على الوهابية الأولى:** بعد عام واحد من توقيع معاهدة الصلح بين الطرفين أعاد الوهابيون تنظيم صفوفهم من جديد، لكن ابراهيم باشا، الابن الأكبر لمحمد علي، انقض عليهم بحملة كبيرة ولاحقهم في أعماق الصحراء وشتت صفوفهم.

في 1818 بدأ حصار شديد حول الدرعية عاصمة الوهابيين استمر خمسة أشهر سقطت على يده ومع سقوط الدرعية سقطت حصون الدولة الوهابية الأولى وبدأت مرحلة جديدة من الكفاح الوهابي.

ق. **الدولة الوهابية الثانية:**

بعد هذا النصر الذي حققه ابراهيم باشا، عاد إلى بلاده مع قسم من جيشه للتحضير لمغامرة عسكرية جديدة في سوريا والجزر اليونانية تاركا وراءه الفوضى والخراب والجوع في كل ناحية من نواحي الجزيرة العربية، وما إن حل عام 1820 حتى عاد الوهابيون تنظيم صفوفهم بسرعة وهاجموا الدرعية في محاولة لطرد المصريين منها لكنهم فشلوا ، وفي العام التالي قاموا بانتفاضة جديدة بقيادة الأمير التركي فاستعادوا الدرعية وطردوا العامل المصري منها. ونظرا للخراب الذي حل بهذه المدينة نقل الوهابيون عاصمتهم إلى مدينة الرياض المحصنة تحصينا جيدا ثم بدؤوا بمهاجمة المصريين في شتى أنحاء نجد واضطروا إلى الجلاء عن مناطق كثيرة فيها وما إن حل عام 1830 حتى كانت نجد كلها تقريبا تحت سيطرتهم. واستطاع الوهابيون اخضاع قلب الجزيرة بقيادة الأمير عبد العزيز وصار يعرف باسم ملك الحجاز ونجد وملحقاتها".[1]

وفي 1932 أطلق على دولته التسمية الحالية "المملكة العربية السعودية.

[1] محمد ظاهر: **الدعوة الوهابية**، ص 57–58.

4. الفكر الديني عند الوهابيين.

من المشهورين عن المعتزلة أنهم اعتمدوا والعقل في دراسة عقائد الإسلام وتفسيرها تحت تأثير منهج الفكر اليوناني المسيطر يومئذ وقد أحدث هذا المنهج انقلابا جذريا في اتجاهات الفكر الإسلامي ومفاهيمه خلال فترة تمتد إلى أكثر من مئتي عام، وأدى بأعداء المعتزلة[1] كالأشاعرة[2] والماتريدية[3] وغيرهم إلى أتباع نفس المنهج للرد عليهم وعندما جاء الرعيل الثاني من السلفيين وعلى رأسهم الإمام أحمد ابن حنبل قالوا بأن النمط من التفكير قد أضر بالإسلام ضررا شديدا وشوه تعاليمه وأبعدها عن مقاصدها، فدعوا إلى معارضة هذا الاتجاه والعودة بمفاهيم العقيدة والإيمان إلى ما كانت عليه أيام الرسول والصحابة، فلا تأخذ إلا من القرآن والسنة وما اشتبه عليهم من الآيات حاولوا فهمه بأساليب اللغة. وإن تعذر توقفوا وفوضوا الأمر إلى الله مخافة لوقوع في الضلال كان هذا الموقف أول صدام عنيف بين أصحاب المنهج العقلي القائل بإخضاع المفاهيم القرآنية إلى تدقيق النظر الفلسفي، وبين التيار المحافظ الذي هاجم الفلسفة واعتبرها عنصرا غريبا داخل العقيدة الاسلامية لتخريبها من الداخل. وخير من هذا الاتجاه في تاريخ الفكر الإسلامي، أحمد بن حنبل وابن تيمية الحراني، وقد استمر الصراع قائما بين هذين الاتجاهين عبر التاريخ الاسلامي كله، وظهر بقوة في حركة النهضة العربية خلال القرن التاسع عشر.

بقي السلفيون بدون منهج يجمعهم حتى جاء ابن تيمية في القرن الثالث عشر ميلادي فنسق منا هجم ووضع أسسها، وقسم طرق العلماء في فهم العقائد الاسلامية إلى أربعة أقسام:

---

[1] **الأشاعرة:** فرقة إسلامية تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري رحمه الله، وتنتهج أسلوب الكلام في تقرير العقائد والرد على المخالفين.

[2] **المعتزلة:** فرقة إسلامية تنتسب إلى واصل بن عطاء تميزت بتقديم العقل عن النقل ومن أسمائها القدرية، الوعيدي، سمو بالمعتزلة لاعتزال مؤسسها الحسن البصري.

[3] **الماتريدية:** مدرسة فكرية اسلامية تمثل أتباع أبو منصور الماتريدي وهي إحدى فرق كلامية ضمن الإسلام السني التقليدي يتبع الكثير من علماء المارتدية الفقهي الحنفي للمزيد: أنظر حنا الفاخوري، خليل الجبر، تاريخ الفلسفة العربية14، دار الجبل، بيروت،1993.

1. **الفلاسفة:** ويقولون بأن القرآن جاء بالطريقة الخطابية والمقدمات الإقناعية التي تقنع الجمهور ولا تقنع الفلاسفة لأنهم أهل برهان ويقين ولأن العقائد لا تفهم إلا بالبرهان واليقين.

2. **المتكلمون:** وهؤلاء يقدمون القضايا العقلية قبل النظر في الآيات القرآنية فهم يأخذون بنوعي الاستدلال. المباشر والغير مباشر، ولكنهم يقدمون النظر العقلي على الدليل القرآني، فيؤولون القرآن على مقتض العقل، ولكنهم لا يخرجون عن عقائده.

3. **طائفة من العلماء تنظر إلى ما في القرآن من عقائد:** فتؤمن بها وبأدلتها وتعتبرها هادية ومرشدة للعقل دون أن يتخذ مضمونها مقدمة للاستنباط العقلي، وتستعين هذه الطائفة بالعقل أحيانا لتبرهن على عقائد القرآن وهذه الطائفة هم (الماتريدي)

4. **فريق من العلماء يؤمنون بالقرآن:** عقائد وأدلته لكنهم يستعينون بالأدلة العقلية بجوار الأدلة القرآنية ومن هؤلاء الأشاغرة. بعد أن عرض ابن تيمية هذه المناهج الأربعة، قال بأن منهج السلفيين ليس واحد منها، فهم لا يؤمنون بالعقل، لأنه يضل ويعتقدون بأن القرآن وحي إلاهي أنزل على النبي وحقائقه مطلقة ويجب ألا يفسر خارج هذا النطاق واستنادا إلى هذا المعتقد هاجموا المنهج العقلي في شرح العقيدة، وقالوا بأنه مستحدث في الاسلام ولم يمارسه أي من الصحابة والتابعين، فلو كان هذا المنهج ضرورة لابد منها لفهم تعاليم الإسلام. فمعنى ذلك أن أهل السلف لم يكونوا على فهم صحيح لها وهذا مستحيل، وقول مرفوض جملة وتفصيلا، ويقولون أيضا: "بأن مصدر كافة الحقائق الدينية في الإسلام هو القرآن ثم السنة المبينة له، فما يقرره القرى وما تشرحه السنة هو الحقيقة بعينها ولا يمكن ردها. وقد شهدت هذه السنة لرواتها من الصحابة والتابعين. أي الجيل الأول من فقهاء المسلمين ومفكريهم، برجاحة العقل وسعة الأفق مما جعل ما وضعوه من حلول للقضايا الدينية التي تهم المجتمع الإسلامي في كل زمان ومكان، جديرة بالثقة المطلقة التي لا يرقى إليها الشك أو التجريح وكل رأي في العقيدة يخالف رأيهم إنما هو بدعة تستحق المذمة والنكران أما العقل، فلا سلطان له في تأويل القرآن وتفسيره أو تخريجه إلا بالقدر الذي تؤدي إليه العبارات وما تظافرت عليه الأخبار وإذا كان للعقل من سلطان، فهو في التصديق وتقريب

المنقول من المعقول ورفع التعارض والتنافر بينهما، أي أن يكون شاهدا وليس حاكما ومقررا مؤيدا وليس ناقصا ورافضا، ويكون موضحا لما اشتمل عليه القرآن من الأدلة.[1]

واستنادا إلى هذا المنهج، فهم السلفيون الإيمان ودرسوا التوحيد والصفات والآيات المتشابهات، وأفعال الإنسان، وقضية خلق القرآن وسنجد أن أصول الفكر الوهابي تمتد إلى هذا المنهج.

ومن الجدير بالذكر أن الوهابيين يعترفون بالكتب السنة التي جمعها علماء القرن الثالث الهجري كمراجع مجزوم بها للسنة، ويأتي في المقام الأول منها: الصحيحان، صحيح البخاري، وصحيح مسلم، ثم سنن أبي داوود والنسائي و الترميذي وابن ماجه.

وتخص كتب الإمام مالك بن أنس التي تحتوي عادات المدينة، بالاحترام في هذا المجال وخاصة الموطأ.

[1] محمد أبو زهرة: **ابن تيمية وعصره آراؤه الفقهية**، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ، ص315–316.

5. عقيدة الشيخ محمد عبد الوهاب وفكره.

عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كعقيدة السلف الصالح، على ما كان عليه رسول الله "ص" وأصحابه والتابعون، والأئمة المهتدون، وسائر أهل السنن وامثالهم ممن تبعهم من اهل الفقه كتقي الدين بن تيمية وابن القيم فليس له مذهب خاص، ولا طريقة خاصة، بل هو على طريقة السلف الصالح.

❁ **أركان الإيمان:** يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب تقريرا للركن الاول من أركان الإيمان واعتقاد بالجنان، ومحله بالجماع السلف القلب والجوارح جميعا كما ذكر الله تعالى في سورة الأنفال وغيرها، والإيمان الذي في القلب والذي في الجوارح يزيد وينقص بضدها، وهو بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان، وأركانه ستة: أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقضاء والقدر والإيمان بالله هو أن تعتقد أن الله هو الإله المعبود وحده دون سواه وتخلص جميع أنواع العبادة كلها لله، وتنفيها عن كل معبود سواه، وتحب أهل الإخلاص وتوليهم، وتبغض أهل الشرك وتعاديهم.

والبحث عن مسائل التوحيد وتعلمها فرض لازم على العالم والجاهل، الذكر و الأنثى وهو ثلاثة أنواع: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، توحيد الأسماء والصفات.[1]

❁ **الإيمان بالملائكة المكرمين:** يذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته في الركن الثاني من أركان الإيمان فيقول: "من سادات الملائكة جبريل عليه السلام، وهو شديد القوى، وذو مرة (أي خلق حسن وبهاء وسناء)، وله قوة وبأس شديد، وله مكانة ومنزلة رفيعة عند ذي العرش مجيد، وهو مطلع في الملأ الأعلى، ذو أمانة عظيمة ولهذا كان السفير بين الله وبين رسله.

[1] حسن القاري الحسيني، **الحركة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب**، ص28.

ومن ساداتهم ميكائيل عليه السلام، وهو موكل بالقطر والنبات، ومن ساداتهم اسرافيل، وهو أحد حملة العرش، وهو الذي ينفخ في الصور، ومنهم سكان السموات السبع يعمرونها عبادة دائمة ليلا ونهارا".

✿ **أنبياء الله ورسله:** فيقول الشيخ: "أرسل الله جميع الرسل مبشرين ومنذرين، فأولهم نوح عليه السلام، وآخرهم محمد "ص" وكل أمة بعث الله إليها رسولا من نوح إلى محمد يأمرهم بعبادة الله وحده وينهاهم عن عبادة الطاغوت".[1]

✿ **في القرآن:** يذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ما يعتقده في كلام الله تعالى والمعجزة الخالدة القرآن الكريم فيقول: "واعتقد أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود وأنه تكلم به حقيقة وأنزله على عبده ورسوله، وسفيره وبين عباد محمد "ص".

✿ **البعث والنشور:** يذكر الشيخ محمد عبد الوهاب ما يعتقده في البعث والنشور، وحكم من ينكره فيقول: "والناس إذا ماتوا يبعثون وبعد البعث محاسبون ومجزيون بأعمالهم ومن كذب بالبعث كفر.2

✿ **القضاء والقدر:** يذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته في الركن السادس من أركان الإيمان فيقول: " وأومن بأن الله فعال لما يريد، ولا يكون شيء إلا بإرادته ولا يخرج شيئا عن مشيئته، وليس شيئا في العالم يخرج عن تقديره ولا يصدر عن تدبيره، ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور.

✿ **صحابة رسول الله "ص":** يذكر الشيخ عقيدته في أصحاب رسول الله فيقول "وأومن بأن نبينا محمد "ص" خاتم النبيين والمرسلين ولا يصح إيمان عبد حي يؤمن برسالته ويشهد بنبوته، وأن أفضل أمته أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضى، ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان، ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم، وأتولى أصحاب رسول الله "ص" وأذكر محاسنهم وأستغفر لهم وأكف عن مساويهم وأسكت عما شجر بينهم أعتقد فضلهم.

---

[1] محمد بن صالح العثيمين: **شرح الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عبد الوهاب**، ص16.

[2] محمد بن عبد الوهاب **: الأصول الثلاثة**، مكتبة الطرفين، الطائف، 1991، ص116.

✲ **بيت النبوة:** كما يذكر الشيخ في آل بيت الرسول "ص" فيقول: "وقد أوجب الله لأهل بيت رسول الله على الناس حقوقا فلا يجوز لمسلم أن يسقط حقهم ويظن أنه من التوحيد، بل هو من الغلو، ونحن ما أنكرنا إلا إكرامهم لأجل إدعاء الإلوهية فيهم أو إكرام المدعي لذلك".

✲ **أولياء الله وكرامتهم:** وأقر بكرامات الأولياء وما لهم من المكاشفات، إلا أنهم لا يستحقون منحق الله تعالى شيئا ولا يطلب منهم مالا يقدر عليه إلا الله، ولا يحدد كرامات الأولياء إلا أهل البدع والضلال".

✲ **القبور وأحكامها:** يقول "ونحن نعلم بالضرورة أن النبي لم يشرع لأمته أن يدعو أحد من الأموات لا الأنبياء ولا الصالحين، ولا غيرهم، بل نهى عن هذه الأمور كلها وذلك من الشرك الأكبر الذي حرمه الله ورسوله.

أما بناء القباب على القبر فيجب هدمها ولا علمت أنه يصل إلى الشرك الأكبر وكذلك الصلاة عنده وقصده لأجل الدعاء فكذلك لا أعلمه يصل إلى ذلك ولكن هذه الأمور من أسباب حدوث الشرك.

وأما النذر له . أي للميت أو القبر ودعاؤه والخضوع له فهو من الشرك الأكبر.[1]

[1] الحسن القاري: **الحركة الإصلاحية للسيخ محمد عبد الوهاب**، ص36.

6. المصادر العقائدية الوهابية.

أما مصادر الشرعة عندهم فأربعة:

أولا: القرآن: ويتألف من سننه آلاف ومئتين وستة وثلاثين آية وهو الكتاب المقدس عند المسلمين، والأصل الأول الذي تتفرع عنه بقية المصادر .

ثانيا: السنة النبوية: وهي الأقوال والأحكام والأعمال التشريعية الصادرة عن النبي محمد(ص) شرحا وتوضيحا لما جاء في القرآن.

ثالثا: الإجماع: وهو الرأي الإجماعي الذي يصدر عن علماء الشريعة الإسلامية في كل زمان ومكان تحت ارشاد القواعد والمبادئ العامة في القرآن والسنة وتطبيقاتها التفصيلية.

رابعا: الاجتهاد: الاجتهاد عند الوهابيين هو المصدر الرابع للشريعة الإسلامية بعد القرآن والسنة والإجماع، وهو يعني الرأي الشخصي الذي يصدره أحد علماء الشريعة في زمان ومكان ما حول قضية لا نص عليها في القرآن والسنة، فهما لم يبينا الحكم في كل مسألة من مسائل الحياة. بل وضعا قواعد عامة للسلوك الإنساني، وتركا للعلماء الحرية في فهمها والاستنباط منهما. والاجتهاد يخضع إلى ذلك ، ويسمى أحيانا الرأي أو العقل أو القياس، أما الهدف منه فهو ذلك، ويسمى أحيانا الرأي أو العقل أو القياس، أما الهدف منه فهو استيعاب التطورات الحادثة في مختلف العصور و الأمكنة على أسس من الأخلاقيات القرآنية السامية التي تقضي في النهاية إلى تحقيق السعادة للمسلمين وللجنس البشري بأسره، ولهذا عده المستشرق المجرى المعروف أجناس "جولد تسيهر" العقل الساهر على نمو الشريعة الاسلامية وازدهارها الذي يدفع العقم في قواعدها.[1] وتهمة الجمود في طبيعتها.

والواقع أن الاجتهاد أصبح ضرورة لابد منها بعد خروج العرب المسلمين من الصحراء واحتكاكهم بأمم وشعوب كثيرة تخلق حضارتها وبيئتها وتقاليدها وأفكارها، عما ألفوه من أنماط الحياة ومفاهيمها. وهذا ما دفع بالرعيل الأول من فقهاء المسلمين العرب منهم والأعاجم إلى وضع أسس تشريعية إضافية

[1] محمد كامل ظاهر: **الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي**، ص74.

للحياة الإسلامية الجديدة التي لم يرد نص على أحكامها سواء في القرآن أو السنة ومنذ منتصف القرن الأول حتى أوائل القرن الرابع الهجري ظهر ما لا يقل عن تسع عشرة مدرسة من مدارس الفقه والرأي الشرعي في الإسلام، فتكون من هذه الجهود التشريعية الرائعة التي قامت على مبدأ الاجتهاد، تراث ضخم من الفكر الحقوقي في النادر الذي يتمثل في المذاهب الاسلامية المعروفة.[1]

[1] محمد كامل ظاهر، المرجع السابق، ص76.

7. الأصول الثلاثة وأدلتها للدعوة الوهابية:

الأصل الأول: معرفة الرب: فإذا قيل لك من ربك فقل ربي الله الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمه وهو معبود ليس لي معبودا سواه. والدليل قوله تعالى: "الحمد لله رب العالمين" الفاتحة وكل من سوى الله عالم وأن واحد من ذلك العالم.[1]

فإذا قيل: بما عرفت ربك؟ فقل بآياته ومخلوقاته. ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ومن مخلوقاته السموات السبع.

والدليل على **قوله تعالى:** " **ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا القمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون**".

والرب هو المعبود والدليل قوله تعالى: "**يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون**"**(21) الذي خلق لكم الأرض فراشا والسماء بناءا وأنزل من السماء ماءا فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون(22)**" سورة البقرة، الآية21–22.[2]

وأنواع العبادة التي أمر بها مثل الإسلام، الإيمان، الإحسان، ومنه الدعاء والخوف والرجاء، والتوكل والرغبة، والرهبة والخشوع، والخشية، والإنابة والاستعاذة والاستغاثة، والذبح والنذر وغير ذلك من أنوع العبادة التي أمر بها الله كلها.

والدليل **قوله تعالى:** "**وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا**" سورة الجن، الآية 18 فمن صرف منها شيئا لغير الله فهو مشرك كافر.

---

[1] محمد بن صالح العثيمين: **شرح الأصول الثلاثة**، ص19.

[2] الشيخ محمد بن عبد الوهاب: **كتاب التوحيد، طبع المكتب الإسلامي**، دمشق، 1962، ص19.

ودليل الخوف **قوله تعالى: فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين**" سورة: آل عمرن ودليل الرجاء قوله تعالى: "**فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا**". سورة الكهف، الآية 110.

ودليل التوكل **قوله تعالى:** " **وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين**" سورة المائدة، الآية23.

ودليل الخشية **قوله تعالى:** "**فلا تخشوهم واخشوني**" سورة البقرة، الآية 150.

ودليل الاستعانة **قوله تعالى:** "**قل اعوذ برب الناس**" سورة الناس، الآية 1.

ودليل الاستغاثة **قوله تعالى:** " **إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم**" سورة الأنفال، الآية9.

ودليل الذبح **قوله تعالى:** "**لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين**" سورة الأنعام، الآية163.

ودليل النذر **قوله تعالى:** "**يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا**" سورة ...الآية....

الأصل الثاني: معرفة دين الإسلام بالأدلة: وهو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة وبالبراءة من الشرك وأهله وهو ثلاث مراتب: الإسلام، الإيمان، الإحسان وكل مرتبة لها أركان.

<u>المرتبة الأولى:</u> فأركان الإسلام خمسة: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لله الحرام.

فدليل الشهادة **قوله تعالى:** "**شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم**" سورة آل عمران، الآية 8.

ودليل شهادة أن محمد رسول الله **قوله تعالى:** "**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم**" التوبة، 128.

ومعنى شهادة أن محمد رسول الله طاعته في ما امر وتصديقه في ما أخبر و اجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

ودليل الزكاة والصلاة وتفسير التوحيد **قوله تعالى:** "**وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة دين القيمة**" سورة البينة، الآية 5.

ودليل الصيام **قوله تعالى: يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**" سورة البقرة الآية، 183.[1]

ودليل الحج ق**وله تعالى:** " **ولله حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين**" سورة آل عمران، الآية 97.

المرتبة الثانية:

الإيمان: وهو بضع وسبعون شعبة فأعلاه قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان.

وأركانه ستة: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.

والدليل على هذه الأركان الستة **قوله تعال:** " **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين**" سورة البقرة، الآية177.

ودليل القدر **قوله تعالى:** "**إنا كل شيء خلقناه بقدر**" سورة القمر، الآية 49.

[1] محمد بن عبد الوهاب: المرجع السابق، ص32.

المرتبة الثالثة:

الإحسان : ركن واحد وهو "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك". و الدليل **قوله تعالى:** "**إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسوبون**" سورة النحل الآية128.

وقوله تعالى: "**وتوكل على العزيز الرحيم(217) الذي يراك حين تقوم (218) وتقلبك في الساجدين (219) إنه هو السميع العليم**" سورة الشعراء 217، الآية 220.

الأصل الثالث: معرفة نبيكم عليه الصلاة والسلام.

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هشام، وهاشم من قريش، وقريش من العرب، والعرب من ذرية اسماعيل بن ابراهيم الخليل، عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وله من العمر 63 سنة منها 40 قبل النبوة و23 نبيا ورسولا وبلدة مكة، بعثه الله بالنذارة عن الشرك ويدعوا إلى التوحيد والدليل **قوله تعالى:**"**يا أيها المدثر قم فأنزر(2) وربك فكبر(3) وثيابك فطهر(4) والرجز فاهجر(5) ولا تمنن تستكثر(6) ولربك فاصبر(7)**" سورة المدثر، الآيات1-7.

ويعنى "قم فأنذر" ينذر عن الشرك ويدعو إلى التوحيد، "وربك فكبر" عظمه بالتوحيد، "وثيابك فطهر" أي طهر أعمالك من الشرك، "والرجز فاهجر".[1]

الرجز: الأصنام وهجرتها تركها والبراءة منها أخذ على هذا 10 سنين يدعو إلى التوحيد وبعد العشر عرج به إلى السماء وفرضت عليه الصلوات الخمس وصلى في مكة 3 سنسن وبعدا أمر بالهجرة إلى المدينة.

فلما استقر في المدينة أمر ببقية شرائه الإسلام مثل الزكاة والصوم والحج والآذان ، والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من شرائع الإسلام أخذ على هذا 10 سنين وبعدها توفي في

[1] محمد بن صالح العثمنين: **شرح الأصول الثلاثة**، ص23.

صلاة الله وسلام عليه والدليل على موته: "**إنك ميت وإنهم ميتون(30) ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون(31)**" سورة الزمر، الآية 30-31.

والناس إذا ماتوا يبعثون والدليل قوله تعالى: "منها خلقناكم وفيها يعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى" سورة طه، الآية 55.

وبعد البعث محاسبون ومجزيون بأعمالهم والدليل قوله تعالى: "**والله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى**" سورة النجم، ومن كذب بالبعث كفر.

والدليل **قوله تعالى:** "**زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير**" سورة التغابن، الآية 57. وأرسل الله جميع الرسل مبشرين ومنذرين والدليل **قوله تعالى:** "**رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**" واولهم نوح وآخرهم وهو محمد خاتم النبيين.

والدليل على أن نوح أولهم **قوله تعالى:** " **إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده**" سورة النساء، الآية 163.

وكل أمة بعث الله إليها رسولا من نوح إلى محمد يأمرهم بعبادة الله وحده وينهاهم عن عبادة الطاغوت.

والدليل **قوله تعالى:** "**ولقد بعثنا في كل أمة رسول ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**" سورة النحل، الآية 36. وافترض على جميع العباد الكفر بالطاغوت.[1]

[1] محمد عبد الوهاب: **كتاب التوحيد**، ص68.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: تأثر الطيب العقبي بالوهابية

تربى العقبي في بيئة انتشرت فيها الحركة الوهابية، والتي كانت تدعو إلى العودة بالـــدين الخـــالص بالرجوع إلى الكتاب والسنة والانتساب إلى سلف هذه الأمة في العقائد و الأحكام. فتحمس العقبي إلى هـــذه الدعوة وأخذ عن مبادئها وأفكارها واتضح ذلك جليا في سلوكه الإصلاحي الصريح ولباسه الخاص، حتـــى أسماه البعض بالوهابي وأطلقوا تسمية الوهابية على جمعية العلماء المسلمين.

وأخذ العقبي بمبادئ محمد بن عبد الوهاب التي ترتكز أساسا على أخذ الأحكام من الكتاب والســـنة وقد عبر العقبي على المفهوم الوهابي الذي آمن به والذي يدعو إليه بقوله "وإذا كانت الوهابية هي عبـــادة الله وحده بما شرعه لعباده فإنها هي مذهبنا وملتنا السمحة... وعليها نحي وعليها نموت ونبعـــث إن شـــاء الله من الآمنين وإن تكن الوهابية شيئا آخر غير هذا فإننا منها بريئون وعنها بعيدون".[1]

ويبدو أن العقبي قد تأثر بالفكر الوهابي حتى في أشعاره وأدبه وتجلى ذلك في غزارة شعره الـــديني بالجزائر في مرحلة العشرينات ونلمس ذلك في قوله:

لم أطـــــف قط بقبـــــــر لا ولا أرتجي ماكان نوع الجمـــاد

لســـــت أكسو بحريـــر جدثا نخرت أعظمة من عهد عـــاد[2]

ولعل ما يعكس كذلك شدة تعلق العقبي بالمبادئ الوهابية هو استياؤه من التيار الطرقي الـــذي وجـــد عليه بعد رجوعه إليها مباشرة، حيث كان الشعب الجزائري يعيش في ضلال الشرك والبدع ولقـــد اعتبـــر العقبي الطرقية من أكبر عوامل أوساد العقيدة الإسلامية.

---

[1] أحمد مريوش: **الطيب العقبي ودوره في الحركة الإصلاحية**، ص38.

[2] مبارك بن محمد الميلي: **رسالة الشرك ومظاهره**، المطبعة الإسلامية 1937، ص 317.

لأنه كان يرى أن الإصلاح للمجتمع إلا بصلاح عقيدته. ولذلك فقد شن العقبي على الطرقية حربا شعواء فنظم شعرا وكتب نثرا أبرز من خلاله الآثار الناجمة عن البدعة والضلالة ووقعها على المجتمع الجزائري ونلمس ذلك.

إنني ألعنهم مما بدا حاضر في أفكه منهم وباد

وأنا خصم لهم أنكرهم كيفما كانوا جميعا أو أفرادا

طالما جد الورى في سيرهم وهم صم صدهم الرقاد

كان العبي صريحا في دعواه غلى الإصلاح، مشتهرا باتجاهه السلفي إذ حارب الاتكالية، والاعتقاد في أهل الطرق، وشجع على النتقاد والرأي ونظرا إلى الإسلام على أنه عقيدة وجهاد واجتهاد، كما أوضح أنه لا إفراط ولا تفريط في هذا الدين، كما صحح المفاهيم الإسلامية التب شوهها المبتدعون وقد عبر العقبي عن مذهبه بقوله:

حجتي القرآن فيما قلته ليس لي على ذاك استند

مذهبي شرع النبي المصطفى واعتقادي سلفي ذو سداد[1]

الوضعية الدينية في بسكرة قبيل مجيء العقبي:

[1] الميلي: المرجع السابق، ص317.

إن المتتبع لتاريخ مدينة بسكرة يجده حافلا بالنشاطات الثقافية، وخاصة مساجدها ودور كتبها التي كانت مراكز إشعاع فكري وحضاري، إذ حلمت رسالة تعليم القرآن وتهذيب النفوس وتطعيم الفكر ولم يتوقف دور بسكرة عند هذا الحد بل تعداه إلى إيصال ونشر معالم الحضارة العربية الإسلامية إلى أطراف الصحراء وبلاد السودان عبر المحطات والمسالك التجارية العديدة.

ومن المتعارف عليه أيضا أن بسكرة احتوت على العديد من الأوقاف والمساجد العتيقة وكثيرا ما شجعت هذه الأوقاف المسلمين على إقامة شعائرهم الدينية، وإنفاق إيراداتها في أمورهم الدينية والدنيوية. واحتوت بسكرة على 17 مسجدا.[1] سنة 1880 أخذت هندستها من الطابع العربي الإسلامي.

ومما لا شك فيه أن للمساجد وظائف عديدة قبل الاحتلال فهي بمثابة مراكز فكرية يؤمها الطلبة لتعلم القرآن ومبادئ العلوم الدينية و بالإضافة إلى كونها مصليات لأداء الصلوات الخمس، لكن بعد الاحتلال قام الاستعمار بالاستيلاء على الأوقاف كما فعلت في النواحي الأخرى من البلاد وكانت منطقة الزيبان عشية الحرب العالمية الأولى تعيش في ضجر من أمرها بعدما أصبح زمام أمورها الدينية في قبضة الإدارة الفرنسية وشيوخ الزوايا ورجال الطرق، وهنالك كانت تذهب الأرواح الكاسدة لالتماس البركات ولاقتناء الحروزذات الخوارق والمعجزات.

وقد ساعد على انحراف الطرقية كثرة الجهل والأمية بين الناس، كما لم يكن رجال الطرق على جانب من الاستقامة الخلقية ولا المعرفة بأصول الدين وضوابطه وأوامره ونواهيه، وبذلك أكثروا من البدع والضلالات، وادعوا لأنفسهم صفاة الألوهية أمام العامة الساذجة من أبنائهم على أنهم قادرون على المنح والعطاء كما أنهم قادرون على الحرمان وانغمسوا في ملاذهم وشهواتهم.[2] وهكذا كان إلى جانب الاستعمار قوة أخرى لا تقل عنه نفوذا أو سيطرة على الشعب الجزائري هي قوة الطرقية التي استحوذت

---

[1] مسجد سيدي علي المقري، مسجد سيدي منصور، مسجد سيدي جودي، مسجد سيدي الصحابي، مسجد سيدي داودي الفوقاني، مسجد داودي السفلي، مسجد سيدي ردال، مسجد سيدي كوفي، مسجد سيدي بلقاسم، مسجد سيدي صالح أحمد، مسجد سيدي علي دليل، مسجد سيدي حيواني، مسجد سيدي ابراهيم عمري، مسجد سيدي هان، مسجد سيدي معمر، مسجد سيدي موسى، مسجد سيدي العاص أحمد مريوش، الطيب العقبي، ص61.

[2] تركي: **الشيخ عبد الحميد بن باديس**، ص99.

على العامة الساذجة وسخرتها لمآربها وأغراضها الخاصة، وكانت أكثر الطرق انتشارا في الزيبان هي الطريقة الرحمانية.[1]

ووصف أبو بكر جابر حالة الزيبان مع نهاية الحرب العالمية الأولى بقوله: "كنا والله لايكاد يعيد الله بما فرض في غسق الليل من صلاة المغرب والعشاء حتى نرى الرجال والنساء والأطفال يتسللون من بيوتهم، كل واحد منهم يقصد مكانا غير الذي يقصده الآخر، وقل ما تتحد العائلة على المذهب الواحد ثم عند ذلك يضربون الدفوف ويصفقون فيأخذهم الطرب فيرقصون وهم يصيحون بأصوات تزعج النائم المسكين"[2].

والظاهر أن حركة الطرقية قد وجدت من يناصرها، كما أنها شكلت يعارضها، واتضح ذلك عند بعض رجال الدين أمثال الشيخ المولود الزريبي[3]، الذي حارب البدعة بعد رجوعه من مصر أثناء نهاية الحرب الأولى، إذ تألم هذا الأخير للوضعية التعسة التي وجد عليها المجتمع الجزائري بقوله " ظهر في القطر الجزائري في هذا الزمان بدع كثيرة واعتقادات فاسدة، قام بها أناس يزعمون علوما وما هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا، يأمرون العوام بالاستمرار على عوائدهم المحدثة الشنيعة التي هي مهادنة للدين القويم ومن ثم فقد أراد الزريبي إصلاح أوضاع بلدته "زريبة الوادي التي أسماها بالبلدة التعسة وأن أهلها أشد جهلا من سواهم وأقرب إلى المنكرات ممن عداهم، وهم منقسمون إلى شيع وطوائف".

ولعل الزريبي أراد أن يجمع الشمل لبناء مسجد يأوي كل الأطراف، وبذلك يقضي على الحزازات والضغائن التي مزقت الأهل وخدمت البدعة والاستعمار ولم يكتب النجاح لمشروع الزريبي بعد تخلي

---

[1] لقد بلغ عدد الإخوان مايربو عن 8600 في الجنوب الجزائري وكانت الطريقة الرحمانية هي السائدة وكان مقرها طولقة وتاسست بعد احداث بسكرة1948 ومن شيوخها سيدي علي بن عمور

[2] أحمد مريوش، **الطيب العقبي**، ص64.

[3] مولود الزريبي: (1897–1925)، نسبة إلى زريبة الوادي بمنطقة الزيبان، درس مبادىء العلوم الدينية في مسقط رأسه ثم التحق بجامع الأزهر ونال شهادة الإجازة العلمية، وبعد نهاية الحرب الأولى عاد إلى الجزائر واهتم بالعمل الإصلاحي في بلدته ثم انتقل إلى العاصمة وتولى تحرير جريدة الصديق، 1920، كما تولى مهمة التدريس في الجامع الكبير وكان من فقهاء المالكية.

للمزيد أنظر: **الزاهري، شعراء الجزائر**، ج2، ص98.

أهل البلدة وبذلك بقي المسجد في طي النسيان من غير سقف يزينه ولا معين يعينه، وقد أشار إلـــى ذلـــك الزريبي بقوله:

يا قوم مالي أراكـــم في جهالتكم كقوم موسى طغوا فمالهم صغر

إذا رأو أجير علم استفـــزوا به ولو أتاهم به عثمـــان أو عمـــر

نشاطات العقبي في بسكرة:

بداية صراعه مع الطرقية:

بعدما استتب الأمر للشيخ العقبي في مسقط رأسه سيدي عقبة واسترجاع أملاكه أخذ يكشف مرحليا عن سير رجوعه إلى الجزائر، واشتهر سلاحه ضد الخرافات وأهل البدع والضلالة ودعا إلى السلفية التي اعتنقها في المشرق العربي.

والظاهر أن العقبي لم يجد الأرضية الصالحة لدعوته في سيدي عقبة من جهة ومن جهة أخرى رأى أن وجوده في بسكرة يكون أكثر حظا في تقبل المبادئ الإصلاحية السلفية، كما أن نزول العقبي بمدينة بسكرة قد يعود إلى عراقة المدينة ومكانتها الإدارية باعتبارها مركز تجمع السكان وهي قبلة القرى والمداشر، كما أن أهل المدينة أكثر نضجا.

وبدأ العقبي حركة إصلاحية جديدة لا عهد للمنطقة بها، واستهدف بذلك استرجاع مبادئ وقيم الدين الإسلامي، وتنقية العقيدة من الشوائب والضلالات لأن ذلك أساس كل عمل دعوي إسلامي، وبذلك شن العقبي حملة قوية ضد المرابطين ورجال الطرقية وأهل الشرك الذين عملوا على تنويم الفكر الجزائري وإبعاده عن صوابه وعن شريعته السمحة.

وقد اصطدم بالوضعية المزرية التي وجد عليها الجزائر وخاصة انحرافها الديني الذي لم يألفه في الحجاز، وبذلك فقد تألم لتلك الوضعية، ولم يجد أمامه سوى الهجوم والكشف عن خطط ونوايا رجال الطرق، وقد حزت في نفسية العقبي السلبية التي آل إليها المجتمع الجزائري وعبر عن ذلك بقوله:

"حرم هذا القطر من ثمرة العلوم، ونتيجة الرقي الفكري والتقدم الأدبي أمدا بعيدا وزمنا غير يسير حتى أصبح مضرب الأمثال في انحطاط الامم.

لما منى به من انتشار داء الجهالة، وموت أهله موتا أدبيا كاد يقطع معه كل طبيب اجتماعي بأن لا حياة بعده..."[1]

وقد ساهم رجال الطرق بخرفاتهم وبدعهم المنافية للدين الإسلامي في إعطاء صورة مشوهة للإسلام.

وقد استاء العقبي من التيار الطرقي، واعتبره من أكبر العوامل في إفساد العقيدة الإسلامية، ونظم شعرا ونثرا أبرز من خلاله الأثار الناجمة عن التيار الطرقي ووقعه على المجتمع وتجلى ذلك في قصيدته المشهورة "إلى الدين الخالص" وهي تعبير عن روحه المتأججة في التطلع إلى الإصلاح بقوله:

ماتت السنة في هذي البلاد قبر العلم وساد الجهل ساد

وفشا داء اعتقاد باطل في سهول القطر طرا والنجاد

عدد الكل هواء شيخه حده ظل فضل الاعتقاد

حكموا عاداتهم دينهم دون شرع الله إذ عم الفساد[2]

ومما لا شك فيه أن العقبي يعتبر من الرواد الأوائل في المدرسة الإصلاحية والمتمثلة في الشعر الديني إذ دعا الجماعة الإصلاحية إلى التعاضد وانتهاج طريق الصالحين لبلوغ العلا والابتعاد عن أهل الجهالة الذين يكنون العداء لرجال العلم والإصلاح، ونظم قصيدته بعنون "عليكم بنهج الصالحين" جاء فيها:

هلم يا قوم نحو العلا نرقى لتجديد دين الله فهو الذي يبقى

أناس دعوكم للضلال وناصبوا ذوي العلم والتقوى العداء لهم حمقا

ومن ثم فإن صيحة العقبي ليست دعوة ذاتية أو شخصية مبنية على اجتهادات خاصة بل هي دعوة الإسلام كما جاء به الوحي المقدس كتابا وسنة.

---

[1] جريدة المنتقد: عدد 5، السنة الأولى، 30 جويلية، 1925.، ص3

[2] جريدة المنتقد، عدد 8، السنة الأولى، 20 أوت 1925.،ص2

وهاجم العقبي المذهب المادي الذي اتصف به أهل الطرق، كما حمل العقبي هؤلاء إفساد المجتمع الجزائري، والحط من أخلاقياته بعد تشجيعهم وهاجم العقبي المذهب المادي الذي اتصف به الطرق، كما حمل العقبي هؤلاء إفساد المجتمع الجزائري، والحط من أخلاقياته بعد تشجيعهم للمكر والفجور وإباحة الفسق والاختلاط في الولائم، وانفراد شيخ الطرقية واختلائه بالحريم وأصبحت نظرة لا تكاد تقع على واقع المجتمع الجزائري حتى تزداد نفسه تألما وحسرة نتيجة تلك الأعمال.

موقف الطرقيين من العقبي:

لقد دخلت ضده في حرب دعائية وكلامية. وخاصة الطريقة العلوية[1] إذ اعتبرت إصلاحه كفرا وموقا عن الإسلام بعد خروجه من الحجاز والمبادئ السلفية الوهابية التي تعلمها هناك، وسخرت لذلك كل أقلامها نثرا وشعرا وقد استعمل العقبي حججه وبرهينه في الرد عن الطرفين وكان صريحا في ركن يقولون وأقول بجريدة الشهاب:

إني بحمد الله لست كافرا، بل إني مسلم وأرجوا الله أن يميتني على ديانة الإسلام ولو كان كل من يخرج من الحجاز كافرا لكان فاتح بلادكم من مشولات هذا الحكم مع أنه رضي الله عنه وأرضاه قد خرج لغرض صحيح ولولاه لما عرفتم الإسلام ولا فهمتم له معنى".

أما موقف بعض الطرق الصوفية الأخرى من حركة العقبي فإن ذلك لم يرقها لأن هجومات العقبي لم تقتصر على العلويين فقط بل شملت كل أصحاب البدع والضلالات.

[1] الطريقة العلوية نسبة إلى مؤسسها أحمد بن مصطفى المشهور بابن عليوة بمستغانم وهذه الطريقة متأثرة بالفرق المبتدعة، كالقديانية بالهند والبهائية بإيران ونظرا لاختلاف مبادئ وأهداف الجمعية العلماء مع الطريقة العليوية فقد دخلت هذه الأخيرة معها في صراع طويل، وتتمثل في محاولة اغتيال ابن باديس. للمزيد أنظر: جريدة الشهاب، عدد 97، الموافق لـــ20 ماي 1927.

دعوته الإصلاحية في المساجد والمجالس:

لقد واجه العقبي الجمهور مباشرة بالكلمة السهلة والبسيطة والصريحة والمعبرة عن سوء أحواله الدينية والاجتماعية، ولقد اتخذ العقبي من المنبر الوسيلة المباشرة في تعامله مع العامة وكان يرى ضرورة إصلاح هذه الفئة كمرحلة أولى لتوسيع دائرة نشاطه الإصلاحي.

أما أسلوب الخطابة والتعامل عند العقبي فلم يكن بلاغيا معقدا بقدر ما كان يتلاءم والمستوى الفكري من المناصرين وخاصة فئة الشباب المتعلم والذي تتلمذ في جامع العدد الكبير من المناصرين وخاصة فئة الشباب المتعلم والذي تتلمذ في جامع الزيتونة بتونس وبرغم تعلم هذه الفئة فقد ظلت ثقافتها يغلب عليها طابع التلقين والاحترار دون الهضم والأذكار، وبذلك ظلت ثقافة معظم هؤلاء العائدين جافة في محتواها من الإصلاح الديني.

و بالرغم من الجمود الفكري الذي أصاب الزيبان خلال هذه المرحلة، فقد آمن نفر من الشباب بحركة العقبي الإصلاحية، ويبدو أن السبب في ذلك يعود إلى طبيعة الإصلاح الذي اعتنقه العقبي بأرض الحجاز ثم دخل الجزائر بوجه ولسان جديد على المجتمع ولذلك كان يختلف اختلافا كليا أهالي بسكرة من حيث المبدأ والتفكير وحتى المعاملات.

كل هذه العوامل جعلت العقبي يعالج أوضاع ذلك المجتمع معالجة عامة مع البحث في عمقه

ولعل هذا العمق في الإصلاح هو الذي جلب بعض المثقفين الشباب لمناصرة فكر العقبي، ومن المبادرين لذلك محمد العيد آل خليفة[1] الذي لازم العقبي في مختلف وجوه نشاطه.

وبدأ العقبي في نشر مبادئه الإصلاحية داخل مسجد منصور في بسكرة القديمة. وركز في نهجه التربوي على تلقين دروس في العقيدة وهي توحيد الإله جل جلاله والتحذير من الشرك ومظاهره ولقد وضح هذا التوحيد بدائل الكتاب والسنة ويخاطب العقول ويقول: "يا أيها الناس ما هذا الذي أنتم واقعون فيه تعبدون الأشجار، تعبدون الأحجار وترجعون إلى الموتى لقضاء حوائجكم وتتركون الإله الواحد

[1] أحمد مريوش: **الشيخ الطيب العقبي**، ص84.

القهار"، ويقول أيضا: "أن لا نعبد إلا الله وحده وأن تكون عبادتنا إلا بما شرعه وجاء من عنده"، وكذلك ركز العقبي على الإشادة بالتاريخ الإسلامي وتتبع مراحل السيرة النبوية الشريفة وأوضح أثرها في بناء مجتمع الدولة الإسلامية من إحياء التاريخ الإسلامي والتعرف على السلف الصالح توعية وتطعيم الشباب بهذه الحلقة المضيئة من التاريخ الإسلامي.

وهذه مبادئ العقبي وهي نفسها اعتنقها محمد بن عبد الوهاب ودعا لها في كتابه: كتاب التوحيد والذي فيه يؤكد على توحيد الله سبحانه وتعالى والاعتماد على الكتاب والسنة.

وقد شمل نشاط العقبي في بسكرة تنظيم دروس في تفسير القرآن الكريم بدأه بسورة البقرة وآل عمران.[1] وامتاز تفسيره بالبساطة وسرعة الاستدلال وهذا لإلمامه بالأمور الدينية، وخاصة استنباطه من الأحاديث الشريفة.

واعتمد العقبي على تفسير المنار للسيد رشيد رضا من دروس الإمام محمد عبده[2]. كما انتقل نشاط العقبي من التفسير إلى تدريس علوم الشريعة وفن التجويد الذي كان يتقنه على طريق ورش.

كما اهتم كذلك بدروس اللغة العربية وآدابها لأهميتها في تعميق معرفة الإصلاح، باعتبارها لغة القرآن لقوله تعالى: " إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون"[3] وأن الدراسات الوافية للغة العربية بدون شك تؤدي إلى الثقة في الدين وكانت دروسه في مجملها يغلب عليها طابع العقيدة السلفية ومن بين الكتب التي كان يستعين بها إلى جانب ما سبق ذكره كتاب "كشف الجبهات" للشيخ محمد عبد الوهاب.

كما استغل كل المناسبات لبث أفكاره كالولائم واللقاءات المختلفة بين مناطق عديدة وكان يشرح فيها لدعوته، كما وسع من تنقلاته بين مناطق عديدة داخل الزيبان لإيصال مبدأه وبذلك ازدادت سمعته والتف حوله الأنصار من القرى المجاورة وانتشرت أنباء دعوته داخل الزيبان وخارجها.

---

[1] دبوز: **نهضة الجزائر**، ج2، ص110.

[2] فضلاء: **الشيخ العقبي**، ص 43

[3] سورة الزخرف: الآية 2.

حالة الجزائر الدينية قبل مجيئ العقبي:

لم تسلم الجزائر العاصمة كغيرها من المدن الجزائرية الأخرى من سياسة المسح الاستعماري، وأضحت العاصمة نموذجا حيا للتغريب الثقافي وأصبحت اللغة العربية التي هي لغة القرآن مقتصرة على بعض العائلات غير الميسورة التي رفضت الانسلاخ عن الكيان العربي الإسلامي.

وخلال سنة 1927 وصف شاهد عيان الهجين اللغوي الذي أصاب سكان العاصمة وأبرزه بقوله لم يكن الجزائري يشعر في العاصمة عند الوصول إليها أنه في منزله و عبقريته إذ كان القوم بالأحياء الشعبية يتكلمون فيها لغة هجينة من مفردات عربية واسبانية وفرنسية، أما في الأحياء الأخرى فيتكلمون الفرنسية وهذا الذي أرادته فرنسا منذ دخولها الجزائر هو إبعاد الجزائريين عن دينهم ولغتهم وطمس هويتهم.

لقد ساد الانحلال الخلقي، وتجسدت الرجولة في شارب الخمر وقاطع الطريق، وانتشرت ظاهرة الزنا والدعارة، بتشجيع من فرنسا التي فتحت الأبواب لها، واعتبرت كل من يتصدى لها يعتبر جانيا، ويحاكم أمام العدالة لأنه اعتدى على الحرية وأصبح المار في بعض شوارع العاصمة لا يسمع إلا ما يسوؤه من البغايا وهن متبرجات، ووصفت أحد الجرائد تلك الظاهرة المخلة بالحياء، بعد أن وظف الاستعمار المرأة والجنس لتحطيم مقومات الأمة الجزائرية المسلمة بقولها: "بغيات يتخطفن الشباب ويسلبن عقولهم ويأكل أموالهم ولا مجير لهم ولا ناصر لأن المرأة حرة في نفسها تفعل في بيتها ما تشاء"[1] وليس هذا فقط بل فتحت بيوت الدعارة بجوار المساجد وداست حرمات المسلمين وأماكنهم المقدسة.

لقد صور لنا العقبي الحالة التي أصبح عليها الشارع الجزائري في منتصف العشرينات بقوله:

حيثما تلتفت تجد قمريز هوا شمسا بديعة الإشراق
جميلا تلا جميلا و معشوقا غدا في جماعة العشاق
هكذا أكلها الجزائر فأنظر فاتنات وفاتن في الزقاق[2]

[1] أحمد مريوش: المرجع السابق، ص112.
[2] أحمد مريوش: المرجع السابق، ص115.

إصلاحات العقبي الدينية في الجزائر العاصمة:

تكوين منظمة شباب الموحدين المسلمين:

ظهرت منظمة شباب الموحدين مع مطلع الخمسينات و تعود جذور هذه المنظمة إلى هيئة شباب المؤتمر الاسلامي[1] التي تولى رئاستها الأمين العمودي، أما تسمية هؤلاء الشباب بالموحدين فجاءت على لسان العقبي وهو الذي أسماهم ومعناها جند الله، وكذلك اعتبار لما حققته الدولة الموحدية في بلاد المغرب و الأندلس.

إلا أن التسمية فيما يبدو وكانت مستوحاة من الحركة الوهابية التي كان أتباعها يسمون بالموحدون.

ويعود الفضل في تأسيس هذه المنظمة إلى نشاطات العقبي خلال الأربعينات وقد أبرز ذلك الدور رئيس شباب الموحدين مصطفى الزبيري بقوله: " لقد كان للشيخ العقبي الفضل الكبير في استمالة الشباب، وتوعيتهم توعية إسلامية، وتوحيدهم على حب الله وبذلك تكونت هذه المنظمة الشبانية مع مطلع الخمسينات بالعاصمة، وقد جعلت من نادي الترقي مقرا لها" ولم تبق منظمة الموحدين منطوية على نفسها بالعاصمة، بل انتشرت فروعها في أرجاء الوطن، وكان شعار الموحدين هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد تبنت المنظمة فكرة الإصلاح من سلفية العقبي، وزاد من نشاطه الذي تمثل في المطالبة بتوسيع دائرة الوعظ والإرشاد وحرية التعليم العربي وبذلك وجه أنصاره توجيها هادفا لخدمة الدين.

وقد أوضح أحد عناصر شباب الموحدين دعائم منظمتهم الشبانية بقوله: " جعلت من دعوتها التوحيد إلا بعد أن أخذت بهداية مرشدها الأعظم العلامة العقبي وأصحابه، إن تجديد الأمة لا يأتي إلا على هدي منتقد البشرية من الضلالة. محمد رسول رب العالمين.."

---

[1] شبيبة المؤتمر الإسلامي 1936، وأسندت رئاستها إلى الأمين العمودي وخلال عدة أسابيع كانت منظمة سباب المؤتمر تضم حوالي 20 شعبة و 4 آلاف عضو، وكانت للمنظمة نشاطات هامة.
للمزيد أنظر: سعد الله: الحركة الوطنية، ج3، ص 114.

وأصدر الموحدون جريدة تعبر عن لسانهم وتخدم حركتهم أسموها الداعي وكان مـــديرها ورئـــيس تحريرها أبو بكر جابر.[1] وقد أبرزت الجريدة أهداف الموحدين بقولها: " إن دعوتنا إلى الإسلام تعد حربـــا على الشيطان، وإننا برسمنا أول كلمة كنا قد أطلقنا الرصاصة الأولى في صفوف أعداد الدعوة وبذلك فقد أصبح حديث هذه الحرب حديث العامة والخاصة، والمقصود هنا بالحرب هو التعبئة لنصرة الحق.

و الظاهر أن منظمة شباب الموحدين وجدت الإقبال الكبير من الشباب وكثر أنصارها وذلك ما ألب أعدائها عليها وخاصة بعض أنصار جمعية العلماء المسلمين، وربما يعود ذلك إلى عدم تفهم هـــذه الفئـــة المعارضة حقيقة وأبعاد المنظمة الشبانية التي كان يوجهها العقبي.

عالج الموحدين قضية هامة تتمثل في غربة اللغة العربية في المجتمـــع الجزائـــري، ونظـــر إليهـــا الموحدون نظرة خاصة باعتبارها تمثل رمز هوية المجتمع الجزائري ومن مقومات شخصيته وكذلك هـــي لغة القرآن وع مرور الأيام ازدادت دائرة الموحدين اتساعا وتجاوز صداها العاصمة وخاصة بعد بـــروز ضعف تعبر عن لسانها ولاشك أن هذه الدوريات وزعت في مناطق عديدة من الوطن وأصبحت مقـــروءة لدى الأوساط الجزائرية.

[1] أبو بكر جابر: من مواليد منطقة ليوة، عاصر الحركة الإصلاحية في الزيبان ثم في العاصمة وخدمها قلبا وقلما، امتهن التعليم بمدرسة الشبيبة الإسلامية ، تولى تنشيط منظمة شباب الموحدين، وأصبح أستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، للمزيد أنظر: أحمد مريوش: **الطيب العقبي**، ص64.

موقف الجزائريين من الحركة الإصلاحية السلفية:

بعد أن بدأ الشيخ الطيب العقبي دعوته الإصلاحية السلفية في بسكرة وبالرغم من انه يختلف اختلافا كليا عن أهالي بسكرة من حيث المبدأ و التفكير إلا أنه وجد صدى كبيرا من طرف الأهالي وزاد الإقبال على دروسه خاصة في المساجد وكان مقره بمسجد سيدي منصور الذي اضطر أن يغير بسبب كثرة الإقبال إلى مسجد سيدي بركات لاتساع أرجائه وبذلك يجمع كل الوافدين للاستماع لدروسه.

ومع ذلك أصبح مسجد بركات هو الآخر عاجزا عن استقبال الحشود الوافدة والمهتمة بدروسه ولذلك اضطر العقبي ثانية إلى نقل دروسه إلى مسجد بكار.

ونرى طبيعة الإصلاح الذي اعتنقه الطيب العقبي في الحجاز ألا وهو الدعوة السلفية جلب بعض المثقفين الشباب لمناصرة فكرته ومن المبادرين لذلك محمد العيد آل خليفة الذي لازال في مختلف وجوه نشاطه تقريبا وقد تعزز صفه كذلك محمد خير الدين[1] وغيرهما من الشباب المتعطش للإصلاح.

ولم يتوقف صدى حركة العقبي عند عنصر الشباب، بل وصلت إلى العامية حتى إلى أعيان بسكرة الذين باركوهم كذلك دعوته الإصلاحية.

ويذكر دبوز في ذلك: وأحاطت به أي العقبي، طائفة من أعيان بسكرة ينصرونه و يؤيدون ويستفيدون منه وعلى رأسهم الشيخ خير الدين و أسرة آل خراشي والحاج حموا بن عبد الله.[2]

وكان لهذه الصحوة أثر في المجتمع الجزائري حيث أنهم عادوا إلى أصولهم الحقيقية واتباع التعاليم الدينية.

ولها طلت على مقر إقامة العقبي دعوات عديدة من جهات مختلفة كالأوراس وقسنطينة يلح فيها أصحابها على زيارته لمدنهم وقراهم قصد المساهمة في بعث حركة الإصلاح وتلقين الدعوة وإخراج هذه

---

[1] محمد خير الدين: من مواليد منطقة فرفار بولاية بسكرة، حفظ القرآن بالمنطقة ومنها سافر إلى تونس لإكمال دراسته، ومع مطلع العشرينات رجع إلى الجزائر وانظم إلى حركة الإصلاح التي بدأها العقبي في بسكرة كما ساهم في تأسيس جمعية العلماء، كما اهتم بتسيير شؤون أملاكه.
للمزيد أنظر: خير الدين: مذكرات مطبعة دحلب الجزائر، ج1، 1985.

[2] دبوز: **نهظة الجزائر الحديثة**، ج2، ص 109.

المجتمعات من الركود الذي عانت منه ولم ير العقبي مانعا لذلك وقام بزيارات عديدة لعدة مناطق وقد وصفت لنا جريدة الشهاب بقولها :" كان يوم الأربعاء 10 أوت يوما مشهودا تجلى فيه السرور على سائر أهالي بلدة عين فكرون بمناسبة زيارة الإصلاحي الكبير الأستاذ الشيخ الطيب العقبي استجابة لرغبة أحد أعيان البلدة الفاضل أحمد بن يوسف والوطني الغيور رابح بن علي[1] وقد تركت دعوة العقبي الإصلاحية بصماتها في نفسه الخاصة والعامة وتسابق أغلب الناس لمدحه والاعتراف بجميله وقد أعلن أحدهم عن ذلك الأثر "جاء العقبي حاملا لواء الإصلاح، فصرخ صرخة دوت لها أرجاء الجزائر فبلغت نبراته إلى أعماق قوب البانين والحلوليين وغادرت أثرا في نفوس الدجالين والخرافيين فكان ذلك الصوت قاطعا في رقاب الخائنين فانكسرت شوكتهم..."[2]

ونجد نفس الموقف للحركة الإصلاحية السلفية في الجزائر العاصمة وهذا ما نلمسه في كثرة أنصار منظمة شباب الموحدين التي كانت تحتوي على أفكار الوهابية وتدعو لها.

[1] جريدة الشهاب: عدد 164، السنة الرابعة، 20 سبتمبر، 1928.

[2] جريدة الإصلاح: عدد 16، السنة الثالثة عشرة، 11 جانفي 1940.

موقف جمعية العلماء المسلمين من الحركة الإصلاحية (الحركة الوهابية) للطيب العقبي:

إن حركة العقبي الإصلاحية السلفية التي بدأها في بسكرة قد وجدت رواجا عند رجال الإصلاح، إذ آزروها واعتبروها مكملة لإصلاحهم وتجلى ذلك بعدما أصبحت جرائدهم ميدانا لمحاربة العقبي لأهل الطرق والرد عليهم ولعل من المصلحين الأوائل الذين اهتموا بحركة العقبي الشيخ ابن باديس فقد رأى في العقبي العضد المساعدة له في ميدان العمل الإصلاحي ونلمس ذلك في رسالة ابن باديس للعقبي سنة 1924، إذ يقول فيها: لازلت مشتاقا جد الاشتياق إلى رؤيتكم والاجتماع بكم منذ حللتم بهذه الديار، ولم تتح لي الفرصة (ويا للأسف) لتحقيق تلك الأمنية إلى اليوم. بيننا روابط روحية هي التي جعلتني أحن إليكم هذا الحنين، الإسلام والعروبة والأدبية والتلمذة.." ويعني بالتلمذة كونهما معامل الشيخ حمدان الونيسي".

وكان ابن باديس مؤيدا ومدعما لأفكار العقبي والحركة الإصلاحية السلفية التي اعتنقها في الحجاز وهو أصلا مؤيد لأفكار محمد بن عبد الوهاب والحركة الوهابية".[1]

يقول ابن باديس دفاعا عن أتباع محمد بن عبد الوهاب بدعوة دينية فتبعه عليها قوم فلقبوا الوهابيين لم يدع إلى مذهب مستقل في الفقه فإن أتباعه النجديين كانوا قبله ولازالوا إلى الآن بعده حنبليين يدرسون الفقه في كتب الحنابلة، ولم يدعوا إلى مذهب مستقل في العقائد، يؤمنون بالقدر ويثبتون الكسب والاختيار ويصدقون بالرؤية، ويثبتون الشفاعة ، ويترضون عن جميع السلف، ولا يكفرون بالكبيرة، ويثبتون الكرامة، وإنما كانت غاية دعوة ابن عبد الوهاب تطهير الدين من كل ما أحدث فيه المحدثون من البدع في الأقوال والأعمال والعقائد والرجوع بالمسلمين إلى الصراط السوي من دينهم القويم بعد انحرافهم وزيغهم المبين لم تكن هاته الغاية التي رمي إليها بالقرية المنال ولا سهلة السبيل، فإن البدع والخرافات باضت وفرخت في العقول .... إن الغاية التي رمى إليها لبن عبد الوهاب وسعى إليها أتباعه، هي التي لا زال يسعى الأئمة المجددون والعلماء المصلحون في جميع الأزمان.

---

[1] أحمد مريوش: **الشيخ الطيب العقبي**، ص 83.

ولا يختلف موقف للشيخ البشير الابراهيمي من الدعوة الوهابية فيقول : "يا قــوم إن الحــق فــوق الأشخاص وإن السنة لا تسمى باسم من أحياها وإن الوهابيون قوم مسلمون يشاركونكم في الانتساب إلــى الإسلام، ويفوقونكم في إقامة شعائره وحدوه ويفوقون جميع المسلمين في هذا العصر بواحدة وهي أنهــم لايقرون البدعة، وما ذنبهم إذ أنكروا ما أنكره كتاب الله وسنة رسوله وتيسر لهم من وسائل الاستطاعة ما قدروا به على تغيير المنكر إذ وافقنا طائفة من المسلمين في شيء معلوم من الدين بالضرورة وفي تغييــر المنكرات الفاشية عندنا وعندهم، والمنكر لا يختلف حكمه باختلاف الأوطان، تنسبوننا إليهم تحقيرا ولهــم وازدراءا بنا وبهم وإن فرقت بيننا وبينهم الاعتبارات فنحن مالكيون برغم أنوفكم، وهم حنبليــون بــرغم أنوفكم، ونحن في الجزائر وهم في الجزيرة، ونحن نعمل في طرق إصلاح الأقلام وهم يعملــون فيهــا الاقدام..."[1]

إلى جانب الإمام سعيد بن محمد الشريف المشهور بأبي يعلى الزواوي الذي كان يسير على خطــى السلفية، وقرض الشيخ العقبي كتاب الزواوي "جماعة المسلمين" وأشاد به في 12 بيت قال في مطلعها:

أبو يعلى إمام الحق فينا وشيخ في شباب المصلحين

ولقد كان له أيضا كتاب الإسلام الصحيح في بيان الاعتقاد السليم ومما قال فيه:

"أما أنا على شاكلتي من إخواني الكثيرين فلا شريعة لنا ولا دين إلا الكتاب والسنة وما عليه محمــد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وعقيدة السلف...".

ويقول أيضا:

" فأهل العلم عموما وأهل الاسلام قاطبة يعلمون أن الوهابيون حنبليين من أهل السنة والجماعة ومن المذاهب الأربعة المجمع عليها والشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدد مذهب الإمام أحمد، مع ترجيح مذهب

[1] جريدة السنة، العدد 9، السنة الأولى، 5 يونيو، 1933، ص3.

السلف، وكتابه في العقيدة التوحيدية أيعني "كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد" ولا يستطيع ســـني أن يرد فيه كلمة واحدة ولا نصف كلمة وأن الوهابيين بإجماع الأمة مسلمون سنيون من أهل القبلة".[1]

[1] جريدة البصائر، العدد 167، السنة الرابعة، 26 مايو 1939، ص2.

خاتمة

خاتمة:

إن الكتابة عن تاريخ العظماء بقدر ما فيها من المسؤولية والحرج لما نصدره من أحكام في حقهم.. بقدر ما فيها من المتعة التي تجعلنا نعيش حالهم ونساير عظمتهم ونعلو إلى همتهم.

وتميزت حياة الشيخ الطيب العقبي بتراكم زخم من الأحداث تحت وطأة استعمار لم يتحفظ يوما في كيده للعلماء. ولعلنا نحاول في ختام هذا البحث تدوين أهم ما استخلصناه من نتائج كالتالي:

1. عاش العقبي في طفولته مرارة الغربة بعدما رحلت به عائلته إلى الحجاز وهو في سن السادسة وحرقة اليتم حيث توفي والده منذ بلوغه العقد الأول إلا أن ذلك لم يقلل من عزيمته حيث لازم حلقات العلم. وأظهر تفوقا كبيرا وذاع صيته في المشرق حيث ساهم في النهضة العربية.

2_تأثر العقبي بالحركة الوهابية في الحجاز واتضح ذلك في شخصيته وسلوكه الإصلاحي حيث أنه كان صريحا في دعوته إلى هذه الحركة.

3- يعتبر رجوع العقبي إلى الجزائر مرحلة جديدة في حركة الإصلاح الإسلامي إذ أنه أدخل سلوكا جديدا من الإصلاح سواء داخل المساجد أو التعليم أو المناسبات العديدة، لأنه اهتم في أسلوبه الإصلاحي بالجماهير.

4- اتصف الإصلاح عند العقبي بالوضوح والصرامة والصراحة، حيث أنه من الأوائل الذين هاجموا التيار الطرقي وكان من أهم نشاطاته دعوة الجميع إلى محاربتهم ولقد اعتبر العقبي هذا العمل من الأولويات الجديرة بالإصلاح.

5- إن الطيب العقبي شخصية علمية وفكرية ودعوية تمثل ذلك الجيل الذي ساهم في تأسيس الحركة الصحوة الإسلامية وبعث حركتها الدعوية وفق منظومة منهجية، محددة القواعد بنية الخطى، واضحة المعالم ومن ثم فهي تمثل شخصية محورية تستقطب الأنظار والاهتمام.

ونجد أن هذا الأسلوب الذي اتبعه العقبي في حركة الإصلاحية بالرغم من أنه جديد سواء في اسلوب الخطابة أو حتى المضمون نفسه وهو يدعوا للوهابية، إلا أنه استطاع اقناع الكثير وأعجبوا به وبأسلوب إصلاحه.

وفي الأخير آمل أن أكون قد حالفني التوفيق فيما وددت الوصول إليه من أهداف ونتائج من خلال هذا البحث المتواضع وأرجوا أن أكون قد أسهمت ولو بشيء يسير في التعريف بشخصية الطيب العقبي وعلاقته بالحركة الوهابية.

الملاحق

الملحق رقم: 01

المرجع: أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي والحركة الوطنية، ص 71.

الملحق رقم: 02

كيف يرى العقبي إصلاح الجزائر

"الأمة في حاجة إلى الإصلاح، ولا يقدر على إصلاحها إلا العلماء"

..."حقا إن الأمة الجزائرية لفي حاجة شديدة، وضرورة ماسة إلى الإصلاح، وحقيقة لا يقدر على إصلاحها إلا العلماء، ونعني بهم العاملين بعلمهم الصالحين في إصلاحهم، لا العلماء الانتفاعيين.. ولا الذين يقولون ما لا يفعلون، لأن العلماء هم ورثة الأنبياء، ولم يرثوا عنهم دينارا ولا درهما، ولكنهم ورثوهم علما نافعا وراشدا وهداية إلى طريق الحق، وصراط المستقيم... هلموا بنا إلى الإتحاد في التوحيد والإعتصام بحبل الله المتين، والتمسك بالعروة الوثقى، فنؤمن بالله وحده ونكفر بكل طاغوت.

هلموا إلى ما يبقى، ودعوا ما يفنى، وآثروا ما عند الله على ما عند الناس، فما عندكم ينفد وما عند الله باق، وما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل.

هلموا إلى الله ورسوله، إلى دين الحق، وكلمة الشرف، إلى النور الدائم، إلى النجاة من عذاب الله ومقته، إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين...

فإن الأمة في حاجة وضرورة إلى الإصلاح، لا من ناحية الدين فقط، بل من مناحي شتى وجهات عديدة، ولكن ناحية الدين عندنا أهم من كل ناحية لأنها إذا صلحت في دينها وصلحت في عقائدها، أمكنها أن تصلح في كل اعمالها كما تصلح في دنياها ولله الأمر من قبل ومن بعد"..

الطيب العقبي: جريدة الإصلاح، العدد:43

السنة الخامسة عشر، 4 سبتمبر 1941

الملحق رقم: 03

حيي الجزائر ما دامت تحيينا *** وانهض بشعب قضى في جهله حينا
واعمل لخير بلاد طالما هضمت *** حقوقها واتخذ من حبها دينا
وسر حثيثا على تلك الطريق، إلى *** حيث المعارف، حيث العلم يهدينا
تلك الصحافة لو تندى الأكف لها *** لا شيء عنها مدى الأيام يسلينا
مرحى لها ولمن قاموا بواجبها *** يدعوننا علنا للحق مصغينا
أخزى الإله أناسا لا خلاق لهم *** زعانفا بخسيس العيش يرضونا
قد حرموها ولم يدروا لحرمتها *** حقا لجهلهم، بل كيف يدرونا؟؟
هم شر كل الورى تعسا لرائدهم *** ولست أحسبهم إلا شياطينا
الله وفقكم، قمتم بواجبكم *** حققتم ما رآه الغير تخمينا
ناشدتك الله لا تبغي بها بدلا *** ولا تلج خطة في العسف تردينا
واذكر حديث جدود قبلنا سلفوا *** عساك بالعلم بعد الجهل تحيينا
وقف بنا نندب الأطلال بعدهم *** فالشعب قرَّ بما أبقوا له عينا
ذاك التراث، وهذا الفيء مقتسم *** ومجدهم صار أمر ليس يعنينا
وهم أولئك من قد قال شاعرهم *** وقوله الحق إيضاحا وتبيينا
إنا لنرخص يوم الروع أنفسنا *** ولو نساموا بها في الأمن أغلينا
أحكم برأيك ما قد أبرموه لنا *** وحل عقدا عقدناه بأيدينا
لم يبق بعدهم شيء نلوذ به *** (إلا بقية دمع في مآقينا)
وإن تسل كيف كنا ثم مال بنا *** ريب الزمان فخذ ما قيل تضمينا
كنا قلادة جيد الدهر وانفرطت *** وفي يمين العلا كنا رياحينا)
كانت منازلنا في العز شامخة *** لا تشرق الشمس إلا في مغانينا
وكان أقصى مُنَى نهر المجرة لو *** من مائه مزجت أقداح ساقينا)
والشهب لو أنها كانت مسخرة *** لرجم من كان يبدوا من أعادينا
فلم نزل وظروف الدهر ترمقنا *** شزرا وتخدعنا الدنيا وتلهينا
حتى غدونا ولا جاه ولا نشب *** ولا صديق ولا خل يواسينا)
كم أمة أصبحت تعلو بعزتها *** كانت لنيل العطا قدما ترجينا؟؟
وكم قبيل أتى يبغي معارفنا *** وكم جموع لها كانت توافينا؟؟
كانوا يؤمون روض العلم دانية *** قطوفه، ومعين الفضل يبغونا
كنا الشيوخ، وكانوا من تلامذنا *** ردُّوا علينا الذي من قبل تعطونا
ردوا علينا علوما لو بها بخلت *** جدودنا كنتم للبهم ترعونا

يا صاحب الشرف الأسمى وحاميه *** جرد حسامك واعمل حازما فينا

بالجد يبني بناة المجد صرحهم *** ولم أجد طالبا للمجد مغبونا

هي الحياة فسر فيها على حذر *** واصعد بقومك واصدع كالمحقينا

ونادنا إننا ملَّت مضاجعنا *** منا الجنوب، وملَّ القوم نادينا

أخشى وربك إن أبديت خافية *** نُشرَ الرميم وما قد كان مدفونا

كم قرَّبوا من بعيد في وعودهم *** ولقنوا الكل من غي أفانينا

كم أرهقونا وسيف البغي منصلت *** وأوسعونا هوانا من تجافينا

كانوا العداة وقد أغضوا على وهن *** واليوم صاروا على عز موالينا

ومن يرد قضاء الله منبرما *** والروح قد بلغت منا تراقينا

ظنوا السماحة فيما خولوه لنا *** مكارما جاوزت حد الموَّلينا

لبيك، لبيك ما أسمعت ذا أذن *** وما قضيت حقوق الشعب تعلينا

لا بر من يدعي في العلم سابقة *** ولم يقم بدروس العلم تمرينا

تبارك الله ذاك العز صيركم *** حماة بيضتنا أنصار وادينا

بالله يا مبتغي الإصلاح إن عرضت *** لكم سوانح من فكر تواتينا

عرج على قطرنا وانظر لحالته *** فحاله اليوم بين الناس تخزينا

غاض العدى مجدنا قدما وقد عملوا *** لنيل ما زرع الآباء تلقينا

حتى سقونا حميما لا مساغ له *** وجرعوا الكل زقوما وغسلينا

بالأمس كنا ملوكا في عروشهم *** واليوم صار قَصِيُّ الدار يقصينا

هذا جزاء الألى عن دينهم صدفوا *** وأعرضوا عن حدود الله نائينا

فلا وربك ما خان الأمين ولا *** ضل الخبير ولا مان المحبونا

يا لهف نفسي ولهف العالمين معي *** ضاع الزمان وما أجدى تآسينا

يا معشر القوم هبوا من سباتكم *** طال الزمان وكم غنى مغنينا

ولا سميع بنا منكم وكلكم *** أصبحنم لقديم المجد ناسينا

ما هكذا شيم العرب الكرام ولا *** هم قبلنا ولدوا الحمق المجانينا

هبوا بني وطني من نوم غفلتكم *** جل المصاب وخطب الدهر يرمينا

تعلموا العلم وامشوا في مناكبها *** وجانبوا كسلا أودى بماضينا

وزاحموا الغرب في الدنيا ولذتها *** وجددوا عصر عز في تعالينا

ما كان قط حراما في شريعتنا *** سير بأوطاننا فيما يرقينا

هذي بلادكم ترنوا لنهضتكم *** وكنز ثروتكم لا زال مخزرونا

لا تهملوا خدمة الأوطان واتحدوا *** فباتحادكم الأوطان تدنينا

أوطاننا حبها فرض نقدمه *** لا شيء عن حبها في الناس يثنينا

عنها رضينا ولن نرضى بحطتها *** وليس غير علا الأوطان يرضينا

فيم التمادي على عمياء مهلكة *** هدت من المجد ما يبنيه بانينا

يأبى لنا شرف الإسلام منقصة *** وإن تكن حادثات الدهر تصمينا

إنا لننصحكم حقا ونرشدكم *** نبغي هداكم وللإصلاح داعينا

لا نبتغي ما حيينا منكم عوضا *** وإن نمت فإله الخلق يجزينا

حيتكم من ربوع القطر صارخة *** لو تسمعون صراخا للمنادينا

رد التحية فرض لو أقوم به *** أقضى حقوق بلادي موفيا دينا

حيي الجزائر ما قامت بواجبها *** وحيي صاحبها مهما يحيينا

يحى (سعيد) ويحى الشعب في سعة *** يزهو بأبنائه غرا ميامينا

***

الملحق رقم: 04

مقتطفات من خطاب العقبي بنادي الترقي في أفريل 1937

أمام البعثة البرلمانية الفرنسية بقيادة جوزيف لاغروسليز

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وأصحابه العاملين المصلحين، أيها الإخوة والأخوات أقف بين أيديكم متكلما كمسلم ورجل ديني ولكنه مسلم يفهم ماهو الإسلام الذي يسع البشرية جمعاء... دروسي دينية إسلامية قد كنت ألقيها وحدي في هذا النادي، ثم أنعم الله علينا بأن شاركنا فيها إخواننا. ومن نادي الترقي ألقيها وحدي في هذا النادي، ثم أنعم الله علينا بأن شاركنا فيها إخواننا. ومن نادي الترقي سارت الفكرة وعمت سائر القطر الجزائري فأسست نوادي وجمعيات وألقيت خطب ومحاضرات وأصبحت الجزائر اليوم غيرها، أمس، أصبح المسلم لا يضمر عداوة أو حقدا لأي كان لأجل جنسيته وعنصريته، أصبحوا اليوم متحدين مع بعضهم بعضا... إخواني موضوع جلستنا اليوم والشيء الذي شرفنا لأجله رئيس اللجنة وأعظاؤه بحضورهم في هذا النادي هو أن يسمعوا درسا من دروس العقبي وإذا تركت درسي اليوم الذي أعتاد القاءه وأنا جالس والكتاب بين يدي فلأنني أريد أن أبين روح الوحدة التي تعم الجزائر بأسرها والتي هي نتيجة عمل العقبي هنا منذ 1931 وفي بسكرة قبل ذلك ونتيجة جهود إخواني العلماء وعلى رأسهم الأستاذ ابن باديس.. إن هذه اللجنة هي لجنتنا نحن ونعتقد أنها قامت بواجبها كما يقتضيه الحق وبوجه الإنصاف، وأصرح أنها جاءت من أمة فرنسا إلى أمة الجزائر لا من حكومة... إنهم جاءوا إلى الجزائر لتفتح أمامهم الأبواب لا لتغلق عنهم... فإن من الوسائل التي تحقق اتحاد العناصر اتصالها بالأمة مباشرة وفحص أدوائها وإطلاعها على كل شيء ...يؤسفنا أشد الأسف أن نكون تحت سلطة فرنسا مائة عام وسبعة أعوام تحت الأمة التي هدمت الباستيل وقوضت دعائم الاستبداد ونشرت على العالم أعلام الحرية، ونبقى طول هذه المدة وتحت هذه الأمة أذلاء محقورين مضطهدين إلى حد لا يطاق يطلبون منه أن يعيش معهم عيشة العبيد والخدمة في حياة رأس مالنا فيها الحرية لا أقل ولا أكثر. تألمنا أشد الألم من هذه الحالة وفكرنا وفكر معنا فيوليت في فكرة تجمع بين من يسكن في السماء ومن يسكن تحت أطباق الثرى فأراد أن يقرب هذا البعد الشاسع بين الطبقتين وبين القلوب ويغسل لطخة سوداء لاتزال في تاريخ فرنسا ففتح لنا بصيصا من نور بهذا البروجي الذي ليس هو كل المراد. وقلنا مرحبا بالقليل ريثما يأتي الكثير... فرح المسلمون كلهم بقيام هذه الحكومة الحاضرة التي أعلنت المساواة وإعطاء الحقوق فكان من نتائج ذلك انعقاد مؤتمر 7 جوان ... فانتظرنا وطال انتظارنا وصبرنا فلم نر نتيجة غير الضغط والظلم، المساجد لا تزال مغلقة وقد كان يدرس فيها العقبي ويجتمع حوله آلاف يحثهم

على التقوى ومكارم الأخلاق ويشنع عليهم الظلم والجرائم والتعدي على الحقوق، وظهرت آثار هذه الدروس في كل مواطن ولكن حكومة الجزائر لم يرق في نظرها ذلك فأغلقت المساجد في وجوهنا... فلما شكونا واحتججنا قالوا: مشوشون شيوعيون فوضويون... قابلنا في باريس "راول ابو" فقلنا إن الحالة في الجزائر ليست مثلها في فرنسا، إننا نعامل فيها معاملة الكلاب! بينما الأجانب من الإسبان والطليان وغيرهم يتمتعون بكامل الحقوق التي يتمتع بها الفرنسيون، إذا نحن المسلمين أهل الوطن نسلم المذلة والهوان... إذا كانت الشدة تقع للعبيد فلسنا بعبيد على أنالعبيد تحرروا اليوم، وإذا كانت تقع على أهل البندير والزرادي فقد تبدلت الحال غير الحال وتطورت الأفكار والعقليات، وأصبحنا لا نريد إلا أن نأخذ بقعتنا كاملة تحت الشمس. احتاجتنا فلانسا في الحرب الكبرى فلبينا دعوتها وصارت قوية بالجزائر وبها انتصرت! فنحن نريد أن تكون قوية بالجزائر وبها انتصرت! فنحن نريد أن تكون قوية لكن نريد أن تكون هذه القوة موجهة إلى أعدائها لا إلى رعاياها. إذا قال "أبو" إن الجزائر لا تملكها إلا القوة، نقول له إن القوة الألمانية لم تخوفنا ونحن في غير أرضنا فاحرى أن لا تخوفنا قوة فرنسا حين تستعملها ضدنا ونحن في أرضنا! !.....

الطيب العقبي

المصدر: جريدة الأمة، عدد 118، السنة الثالثة، 20أفريا 1937.

الملحق رقم: 05

حالة موجبة للاستعبار وعظة موجبة للاعتبار

ماتت السنة في هذي البلاد *** قبر العلم وساد الجهل ساد
وفشا داء اعتقاد باطل *** في سهول القطر طرا والنجاد
عبد الكل هواء شيخه *** حده ضل، فضل الاعتقاد
حكموا عاداتهم في دينهم *** دون شرع الله إذ عم الفساد
لست منهم لا ، و لامني هم *** ويلهم يا ويلهم يوم المعاد
يوم يأتي الخلق في الحشر وقد *** نشروا نشر فراش وجراد
يوم لا تنفعهم معذرة *** ولظى مأواهم بئس المهاد
يصهر الساكن في أطباقها *** كلما أحرق منه الجلد عاد
وكل الله بمن حل بها *** جمع أملاك غلاظ وشداد
أكلهم فيها ضريع، شربهم *** من حميم لبسهم فيها سواد
كلما فكرت في أمرهم *** طال حزني وتغشاني السهاد

نصيحة غالية:

أيها الأقوام إن تبغوا الهدى *** ما لكم ــ والله ــ غير العلم هاد
إنني أنصحكم نصح امرئ *** ما له غير التقى والخوف زاد
كلما ينقص يوما عمره *** خوفه من هول يوم الحشر زاد
ما زرعتم في غد تلقونه *** ليس يجدي ندم يوم الحصاد

اعتقاد نقي واتصاف به:

أيها السائل عن معتقدي *** يبتغي مني ما يحوي الفؤاد
إنني لست ببدعي ولا *** خارجي دأبه طول العناد
يحدث البدعة في أقوامه *** فتعم الأرض نجدا و وهاد
ليس يرضى الله من ذي بدعة *** عملا إلا إذا تاب وهاد
لست ممن يرتضي في دينه *** ما يقول الناس زيد أو زياد
بل أنا متبع نهج الألى *** صدعوا بالحق في طرق الرشاد
حجتي القرآن فيما قلته *** ليس لي إلا على ذاك استناد
وكذا ما سنه خير الورى *** عدتي وهو سلاحي والعتاد
وبذا أدعو إلى الله ولي *** أجر مشكور على ذاك الجهاد
منكم لا أسأل الأجر و لا *** أبتغي شكركم بله الوداد
مذهبي شرع النبي المصطفى *** واعتقادي سلفي ذو سداد

خطتي علم وفكر ونظر *** ي في شؤون الكون بحث واجتهاد
وطريق الحق عندي واحد *** مشربي مشرب قرب لا ابتعاد

اعتقاد شركي وبراءة منه:

لا أرى الأشياخ في قبضتهم *** كل شيء بل هم مثل العباد
وعلى من يدعي غير الذي *** قلته إثبات دعوى الإتحاد
قال قوم:" سلم الأمر لهم *** تكن السابق في يوم الطراد
تنل المقصود، تحظى بالمنى *** وترى خيلك في الخيل الجياد"
قلت:" إني مسلم ــ ياويحكم *** ليس لي إلا إلى الشرع انقياد
قولكم هذا هراء أصله *** ما روت هند وما قالت سعاد
أنا لا أسلم نفسي لهم *** لا، ولا ألقي إليهم بالقياد
لست أدعوهم كما قلتم وقد *** عجزوا عن طرد بقٍّ أو قراد
لست من قوم على أصنامهم عكفوا *** يدعونها في كل ناد
كلما أنشد شاد فيهم *** قول شرك ذهبوا في كل واد
كم بنوا قبرا، وشادوا هيكلا *** وصروح الغي بالجهل تشاد
غرهم من داهنوا في دينهم *** وارتضوا في سيرهم ذر الرماد

سوء أثر الطرقية في المجتمع

إنني ألعنهم مما بدا *** حاضر في إفكه منهم وباد
وأنا خصم لهم أنكرهم *** كيفما كانوا جميعا أو فراد
علمونا طرق العجز وما *** منهم من لسوى الشر أفاد
طالما جدَّ الورى في سيرهم *** وهم كم صدهم طول الرقاد

السيادة النافعة:

إن سادات الورى قادتهم *** بعلوم ما حدا بالركب حاد
وهم ردئي وعوني نصرتي *** ووقائي ما اعتدت تلك العواد
تلكم السادة ما صدهم *** عن هدى دينهم في الحق صاد

ضروب من البدع:

لست أدعو غير ربي أحدا *** وهو سؤلي وملاذي والعماد
وله الحمد فقد صيرنا *** بالهدى فوق نزار وإياد
فاعبدوا ما شئتم من دونه *** ما عناني منكم ذاك العناد
لست منقادا إلى طاغوتكم *** بظبي البيض والسمر الصعاد
لم أطف قط بقبر لا ،ولا *** أرتجي ما كان من نوع الجماد
لست أكسو بحرير جدثا *** نخرت أعظمه من عهد عاد

لا أشد الرحل أبغي حجه *** قربة تنفعني يوم التناد

حالفا كل يمين أنه *** سوف يقضي حاجتي ذاك الجواد

لا أسوق الهدي قربانا له *** زردة يدعونها أهل البلاد

الزيارة السُنِيَّة:

وفراري كلما أفظعني *** حادث يلبسني ثوب الحداد

للذي أطلب رزقي دائما *** منه، إذ ليس لما يعطي نفاد

وإذا زرت أزر معتبرا *** لقبور مات من فيها وباد

داعيا ربي لهم مستغفرا *** راجيا للكل في الخير ازدياد

والذي مات هو المحتاج لي *** هكذا أقضي ولا أخشى أنتقاد

الدعاء الشرعي والشركي:

لا أنادي صاحب القبر أغث *** أنت قطب، أنت غوث وسناد

قائما أو قاعدا أدعو به *** إن ذا عندي شرك وارتداد

لا أناديه، ولا أدعو سوى *** خالق الخلق رؤوف بالعباد

من له أسماؤه الحسنى وهل *** أحد يدفع ما الله أراد؟

مخلصا ديني له ممتثلا *** أمره لا أمر من زاغ وحاد

الاتكال على الكبير المتعال:

حسبي الله، وحسبي قربه *** علمه ، رحمته، فهو المراد

المصدر: مبارك الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، ص383.

الملحق رقم: 06

كلمتي الصريحة في التجنس والمتجنسين

أنشرها على عهدتي وباسمي الخاص لا باسم جمعية العلاء. التجنس بمعناه المعروف في شمال إفريقيا– حرام، والإقدام عليه غير جائز بوجه من الوجوه.

ومن استحل استبدال حكم واحد من أوضاع البشر وقوانينهم بحكم من أحكام الشرع الإسلامي– فهو كافر مرتد عن دينه بإجماع المسلمين لا يرجع إلى دائرة الإسلام وحضيرة الشرع الشريف حتى يرفض رفضا باتا كل حكم وكل شريعة تخالف حكم الله وشرعه المستبين، وفي حال رجوعه وتوبته توبة نصوحا صادقة من كل جوارحه وكل قلبه، يقبل منه إسلامه كغيره من أهل الملل الأخرى إذا أسلموا، وتنفعه هذه التوبة عند الله، لأن باب التوبة الذي أغلقته "فرنسا" بقوانينها الوضعية في وجوه المتجنسين، ليغلقه ربنا الرحمان الرحيم، الرؤوف الكريم، في وجوههم وهو لا يزال مفتوحا في وجه كل أحد تطلع الشمس من مغربها، هذا ما أعتقده في جانب رحمة الله الواسعة وأفهمه من أحكام دينية الذي لا اختلاف ولا تناقض فيه، ذلك الدين السمح الذي أنا (مبشر) به وداع إليه، ولست بمنفرد منه، ولا صاد للناس عنه، ما دمت حيا.

وهو عي ما قلته وصرحت به في مناسبات كثيرة، ولا أزال أقول به، وأخالف كل من يقول بعد قبول توبة المتجنسين حتى في حال ندمهم ورجوعهم إلى دين الإسلام واعتقادهم أن أحكامه هي الحق الذي جاء من عند الله، وإن كل حكم يخالفها فهو باطل... أما ما نسبته إلى بعض الجرائد، وأخذت تلوكه ألسنة بعض العباد في كثير من مجالس الجاهلين المغرضين، وهو أني أبحت التجنس وأفتيت بأن من يرفض أحكام الشريعة الإسلامية ليس بمرتد فهو محض كذب وافتراء وغير الحقيقة، وخلاف ما أعتقده وأدين الله به.

وإني أبرأ إلى الله من نسبته إلي، ومن قولنيه أو نسبه إلى بعد اليوم، فالله ولي الانتقام منه، وهو حسبي ونعم الوكيل.

المصدر: محمد الطاهر فضلاء: دعائم النهضة الوطنية الجزائرية، التعليم الديني، الإصلاح الديني، جمعية العلماء، دار البعث للطباعة والنشر، ط1، قسنطينة، 1984، ص163.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

I. مصادر

أ- الكتب

1. القرآن
2. أبو زهرة محمد: ابن تيمية وعصر آراؤه الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ.
3. بن عبد الوهاب (محمد): الأصول الثلاثة، مكتبة الطرفين، الطائف، 1991.
4. بن عبد الوهاب (محمد): كتاب التوحيد، المكتب الإسلامي، دمشق، 1962.
5. حامد الفقي (محمد): أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح، مطبعة النهظة، القاهرة، 1354هـ.
6. خير الدين (محمد): مذكرات الشيخ خير الدين، مطبعة دحلب، ط1، الجزائر، 1985.
7. الزاهري محمد السنوسي: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، مطبعة تونس،ج2، 1927.
8. الميلي مبارك: رسالة الشرك ومظاهره، المطبعة الإسلامية، الجزائر، 1937.

ب- الدوريـــــــــات:

اسم الجريدة	صاحبها أو الهيئة التابعة لها	مكان صدورها	تاريخ صدورها وتوقفها
المنتقد	ابن باديس	قسنطينة	1925-1925
الشهاب	ابن باديس	قسنطينة	1939-1925
السنة	العقبي، الزاهري (جمعية العلماء)	قسنطينة	1933-1933
الأمة	أبو اليقظان	الجزائر	1938-1933
البصائر الأولى	العقبي الميلي (جمعية العلماء)	الجزائر – قسنطينة	1939-1935
الإصلاح الثانية	الطيب العقبي	الجزائر	1948-1939

II. المراجع:

أ- الكتب:

1. بن صالح العثمين (محمد): شرح الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عبد الوهاب، دار الإيمان، الاسكندرية، 2001.
2. بو الصفصاف (عبد الكريم): جمعية العلماء المسلمينوعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، دار مداد، 2009.
3. تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفة وجهود في التربية والتعليم، 1974.
4. دبوز (محمد علي): نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المطبعة العربية الجزائرية، ج2، 1971.
5. سعد الله (أبو القاسم)، محمد العيد آل خليفة، الدار العربية للكتاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
6. سعد الله (أبو القاسم): الحركة الوطنية الجزائرية، 1930-1900، دار الأدب بيروت، ج2، 1969.
7. عثمان بن بشير (عبد الله): عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبد الرحمان بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، ط3، بيروت، ج1، 1974.
8. العسيلي (بسام): عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2010.
9. الغزالي (أبو حامد): إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت.
10. الفاخوري خليل الجر (حنا): تاريخ الفلسفة العربية، دار الجيل، بيروت، 1993.
11. فضلاء (محمد الظاهر): الطيب العقبي رائد الحركة الإصلاح الديني في الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984.
12. فضلاء محمد الظهر: دعائم النهظة الجزائرية، التعليم الديني، الإصلاح الديني، جمعية العلماء، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1984.
13. فوزان بن عبد الله الفوزان صالح: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، مركز فجر الطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر2003.
14. القاري الحسني (حسن): الحركة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب، المنامة، البحرين.

15.كامل الظاهر (محمد): الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي، دار السلام للطباعة والنشر بيروت، لبنان، 1993.

16.مراد (علي): الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925–1940، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة الجزائر، 2007.

17.مريوش أحمد: الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، دار هومة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائرظن 2007.

18.مصمودي فوزي: تاريخ الصحافة في بسكرة وإقليمها 1900–1956ـــ تصدير أبو القاسم سعد الله، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلةن الجزائر، 2006.

19.هلال عمار: أصداء الهجرة الجزائرية نحو بلاد المشرق العربي في بعض التقارير الفرنسية، الثقافة، جوان جويلية، 1985.

ب–الموسوعات:

1. فرشوخ (محمد أمين): موسوعة عباقرة الإسلام، دار الفكر العربي للطباعة والنشر 1992.

الفهرس

الفهـــــــــــرس

العنـــــــــــوان	ص
مقدمة.	أ.ب.ج.د
الفصل الأول: نبذة عن حياة العقبي.	04
4. المولد والنشأة.	05
5. هجرته للحجاز	07
6. العوامل المشرقية المؤثرة في شخصيته.	09
ت. العامل الاسري و الاجتماعي	09
ث. علم أساتذته وتوجيهه له.	10
ج.مؤهلاته الفكرية.	11
4. نشاطاته في الحجاز.	12
5. أعماله في بسكرة و الجزائر والعاصمة.	15
أ. صدى الصحراء (جريدة)	15
ب. خطيب بنادي الترقي.	16
ج. مساهمته في تأسيس جمعية العلماء.	18
6. مرضه ووفاته.	20
الفصل الثاني: الدعوى الوهابية.	22
1. نشأة الحركة الوهابية.	23
2. أهداف الدعوة الوهابية.	27
3. مراحل الدعوة.	29
4. الفكر الديني عند الوهابيين.	34
5. عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وفكره	37
6. المصادر العقائدية للوهابية.	40
6. الأصول الثلاثة وأدلتها.	42

الفصل الثالث:الطيب العقبي والحركة الوهابية.	48
1. تأثره بالحركة الوهابية.	49
2. الوضعية الدينية في بسكرة قبيل مجيء العقبي.	51
3. النشاط الديني للعقبي في بسكرة.	54
أ. صراعه ضد الطرقية.	54
ب. دعوته الإصلاحية في المساجد والمجالس.	58
4. حالة الجزائر العاصمة الدينية قبيل مجيء العقبي.	61
5. إصلاحات العقبي الدينية في الجزائر العاصمة: تكوين منظمة شباب الموحدين	62
6. موقف الجزائريين وبعض أعضاء جمعية العلماء المسلمين من الحركة الإصلاحية للطيب.	66
خاتمة.	70
الملاحق	73
قائمة المصادر والمراجع	85
الفهرس	88